

2019

النخبة اليهودية والمسار الفكري للحزب الشيوعي العراقي حتى عام 1950

الأستاذ المساعد الدكتور سيف عدنان أرحيم
الجامعة العراقية – كلية الآداب

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

أرحيم, الأستاذ المساعد الدكتور سيف عدنان (2019) "النخبة اليهودية والمسار الفكري للحزب الشيوعي العراقي حتى عام 1950," *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 18: Iss. 1, Article 17.
Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol18/iss1/17>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

ملخص البحث

نال تاريخ الحزب الشيوعي العراقي اهتمام الباحثين وكتبت العديد من الرسائل والاطاريح العلمية التي تناولت تاريخ الحزب الشيوعي العراقي منذ تأسيسه والتي ركزت في غالبيتها على الجانب السياسي ودوره في الحركة الوطنية العراقية حتى عام 1979.

وبالرغم من الدراسات التي تناولت تاريخ الحزب الشيوعي العراقي الا انها لم تتناول جوانب أخرى مهمة للحزب الشيوعي كالبينة الاجتماعية والفكرية للحزب والأقليات التي انتمت لهذا الحزب ومنهم اليهود الذين عدوا تلك الاقليات المهمة التي كان لها تأثير في المسار الفكري للحزب في مدة تاريخية مهمة للحزب الشيوعي وهي مدة الاربعينيات من القرن العشرين والتي أعطت تفسيراً واضحاً عن دور اليهود العراقيين في الحزب وتبنيهم للفكر اليساري بل وتطرفهم في طرح أفكاره الفكرية. قسم الباحث البحث الى مقدمة وتوطئة واعتماد التسلسل التاريخي لدور اليهود في الحزب الشيوعي العراقي وقيادتهم للجان المركزية للحزب في ظل موجة الاعتقالات التي طالت قادة الحزب الشيوعي وعرفت تلك المدة بتزايد هيمنة اليهود على الحزب الشيوعي العراقي وتحديد مواقفه ومساراته من القضايا الداخلية والعربية ومنها قضية فلسطين موقفاً مؤيداً لقرار تقسيم فلسطين 1947 وقيام دولة ((إسرائيل)) والتي القت بدورها على وضع اليهود داخل الحزب الشيوعي العراقي .

Abstract

The history of the Iraqi communist party attracted the attention of researchers and many theses and dissertations dealt with the history of the abovementioned party since its establishment. Besides, most of them concentrated on the political aspects and its role in the Iraqi patriotic movement until 1979.

Although many studies were concerned with the history of the Iraqi communist party, they did not highlight other important aspects of the party such as the intellectual and social structure of the party and the minorities that joined the party concerned including Jews, they were described as the one of the most significant minorities that had an influence in the intellectual path of the party in a very important period of the party, it was in the forties of the twentieth century. It gave a crystal clear clarification towards the role of Iraqi Jews in the communist party and their adoption of the left-wing thoughts not to mention their extremist views in presenting its thoughts.

The researcher divided the paper into: introduction, preliminaries and he depended on the chronological order of the Jews role in the Iraqi communist party and their leadership of party's central committees in the light of widespread arrests that impacted communist party leaders. Moreover, this period was known as the period of Jewish domination towards the Iraqi communist party and defining its stances and paths towards the internal and Arabian issues like the Palestinian cause, the Jews were in favor of dividing Palestine in 1947 and establishing the state of ((Israel)) where it highlighted the situation of Jews in the Iraqi communist party.

توطئة

تعد الطائفة اليهودية من اقدم الطوائف الدينية في العراق، أذ تمتعت بتفوق تجاري مقارنة بالطوائف الاخرى، وهذا ما عزز من مكانتهم التجارية على مدى قرون سحيقة⁽¹⁾، فضلاً عن احتكارهم للسوق المالية فعرفت من بينهم اسر مالية عريقة منها اسرة(ال ساسون) وغيرهم، ولم يقتصر اهتمامات اليهود على الجانب التجاري فحسب، بل كان بعض اليهود معروفين على الصعيد الثقافي من بينهم أدباء وشعراء وفنانون، وهذا التنوع يعود بالدرجة الاساس الى اتقانهم لغات متعددة اكتسبوها في مدارسهم الخاصة.

لم تحظ الحياة الحزبية باهتمام الطائفة اليهودية، التي بدأت تظهر بالتوافق مع تشكيل الدولة العراقية في 23 آب 1921 لانشغالهم بالتجارة وإدارتهم لإعمالهم الخاصة، رغم ان اليهود كان لهم ممثلين في مجلسي الأعيان والنواب العراقيين وأصبح لهم وزير في اول وزارة عراقية التي شكلها عبدالرحمن النقيب 1920⁽²⁾.

ويبدو لنا ان عدم اهتمام اليهود بالأحزاب السياسية لكونها لم تأخذ شكلاً معيناً مستقراً ومبادئها متباينة فضلاً عن ذلك بأن غالبيتها كانت تحمل لواء المعارضة تجاه الحكم الملكي، وهو ما لم يؤمن به ابناء الطائفة في ظل تقاربهم مع الملك فيصل الاول، بعد أن عبر عن انفتاحه على جميع الطوائف العراقية ومنها الطائفة اليهودية⁽³⁾.

أسهم اليهود في ظل الانفتاح الذي لمسوه في عهد الملك فيصل الاول في الميدان السياسي من خلال عملهم بوصفهم أعضاء ممثلين في مجلس النواب، وموظفين حكوميين ومدنيين، وأسهموا في تعزيز الاقتصاد وإدارة البنوك والحسابات والتعليم والثقافة، وهذا الأمر أدى الى تذمر عدد من العراقيين من السيطرة الواضحة لليهود على الامور الاقتصادية والمالية في العراق، فضلاً عن ذلك ان العراق في ظل خطوات استقلاله بدأت اصوات تنادى بالقومية العربية وإعادة الخلافة الاسلامية الى العرب⁽⁴⁾.

بدأ الخط البياني بالتراجع للطائفة اليهودية بعد وفاة الملك فيصل الأول، بسبب أن من أخفوه لم يحافظوا على التوازن الذي أوجده، بسبب عدم امتلاكهم المؤهلات التي أختص بها، والذين قادوا العراق الى هاوية التطرف وأضطهاد الاقليات التي لها شأن مهم في العراق⁽⁵⁾.

فضلاً عن ظهور احزاب ذات صفة قومية هي ما جعل اليهود العراقيين يفكرون بالوقوف بالضد من التيار الجديد الذي بدأ يحمله القوميون، ليجدوا ضالّتهم في الحزب الشيوعي العراقي الذي بدأ هو الآخر يخترق الشارع العراقي من خلال أفكار المساواة التي بدأ يطرحها، والتي لاقت قبولاً واستحساناً من ابناء الاقليات القومية والدينية لكونه يبدد صفة القومية ويؤمن بالنهج الاشتراكي الذي وجده الحل الامثل لمشاكل العراق المتعددة آنذاك⁽⁶⁾

وأن الحركة الشيوعية في العالم العربي في بداية ظهورها اعتمدت اعتماداً كبيراً على الفئات المتعلمة من المثقفين والأقليات الدينية التي وجدت هي الأخرى في تلك الحركة بأنها القوى والتي ستعمل على الوقوف بوجه النفوذ الأوربي من جهة وأنها حركة عابرة

للقومية والدين من جهة أخرى⁽⁷⁾، أي ان منظمي الحركات الشيوعية حاولوا تكييف المبادئ الشيوعية وفق الحاجات والتقاليد المحلية.

اليهود في مرحلة تأسيس الحزب الشيوعي العراقي

اليهود لعبوا أدواراً فاعلة في عملية أنتشار وتكوين الاحزاب الشيوعية العربية⁽⁸⁾، فالحزب الشيوعي العراقي هو الآخر في بداياته لاقى المؤازرة من اليهود في بداية ظهوره للوجود في 31 اذار 1934، ولكن انتمائهم بشكل فعلي لصفوف الحزب يعود الى بداية عقد الاربعينيات حتى أسقاط الجنسية العراقية عنهم في عام 1950⁽⁹⁾.

عمل عدد من اليهود المثقفين في إطار الحركة الوطنية العامة وأسهم بعضهم في النشاطات الجماهيرية ضد المعاهدة العراقية-البريطانية لعام 1930⁽¹⁰⁾، أذ كان سليم زلوف من بين الذين أعتقلوا لدعوته إلى التظاهر ضد عقد المعاهدة، إلا أن نشاطاً لم يحصل حتى منتصف عقد الثلاثينيات لكسبهم إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي، والقول بأن مجموعة شيوعية من الشباب اليهودي العراقي قد تكونت بزعامة يهودا شالوم منذ 1930-1931 لا يعززه أي دليل ولا يؤكد أي مصدر آخر⁽¹¹⁾.

ومما زاد المخاوف في نفوس اليهود العراقيين انعكاس تدهور الاوضاع في فلسطين في بداية عقد ثلاثينيات القرن العشرين عليهم، وما قامت به المنظمات الصهيونية تجاه الفلسطينيين، ووقوف العراق الى جانب عرب فلسطين ضد الصهيونية⁽¹²⁾.

وعندما بدأ جيل من الشباب من غير اليهود، ينظر الى ما حققه اليهود على المستوى الاقتصادي، وشغلهم الوظائف الحكومية الرفيعة على انهم منافسين لهم قد تجاوزوا حدود كونهم اقلية في المجتمع، وفي ظل تلك الظروف اندمجت الاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية بايديولوجية وصراع سياسي، وفي عقد ثلاثينيات القرن العشرين أصبح القوميون المعسكر البارز في العراق وبقدر تعلق الامر باليهود كانت تلك المدة بداية الانقلاب على المكاسب الاجتماعية والاقتصادية التي حققوها في عشرينيات القرن العشرين، وهو ما دفع جيل من الشباب اليهود للبحث عن قوى حزبية تناصر اقليتهم⁽¹³⁾.

وجد هؤلاء الشباب ضالتهم في الحزب الشيوعي الذي برز هو الآخر في عقد الثلاثينيات وهو يحمل فكر اممي عابر للقومية والدين في ظل المخاوف التي بدأت تواجههم كأقلية دينية، وهو ما دفع عدد كبير من اليهود الى الانتماء الى ذلك الحزب، ولكن انتمائهم كان على مستوى التأييد والمؤازرة، ولم يكن لهم ممثل في هيكلية الحزب إلا في عام 1941 وكان نعيم طويق هو اول يهودي في اللجنة المركزية للحزب، وهو مترجم في صحيفة الزمان وابن تاجر انتمى للحزب في عام 1937⁽¹⁴⁾.

ان ضعف انتماء اليهود لصفوف الحزب الشيوعي العراقي خلال الثلاثينيات تعود الى ضعف تركيبة الحزب نفسه، لتكون سنوات الاربعينيات هي القمة بالنسبة لليهود، إذ أشار احد اليهود الذين استقطبتهم الشيوعية "شكل اليهود في مدة ما بعد الحرب العالمية الثانية جيلاً ثالثاً، كان بمجمله مسيساً بشكل حاد اكثر من اسلافه فكانت الشيوعية التيار الأكثر شعبية بين الشبان اليهود"⁽¹⁵⁾.

قدم بهاء الدين نوري⁽¹⁶⁾، تفسيراً آخر لانتماء اليهود للحزب الشيوعي كونه عاصر صعود العناصر الشيوعية من اليهود الى مركز الحزب قائلاً: "لم يتعاطف التجار اليهود

هؤلاء يوما مع الحزب الشيعي ،بل كانوا مرتبطين مع الطبقة الحاكمة في العراق،في وقت كان الكادحون والفقراء ومثقفون من الفئات الوسطى من اليهود يرون بان الحزب الشيعي من يعبر عن مصالحهم"(17).

ان ما ذهب اليه بهاء الدين نوري يناقض ما جاء به عبد الجبار ايوب عضو المؤسسة الامنية في متابعة الشيوعيين في العهد الملكي اذ اعطى تفسيراً اخر لاندفاع اليهود لصفوف الحزب الشيوعي إذ ذكر قائلاً: "الحق ان اليهود كانوا هم القذح المعلى في هذا الميدان لأنهم كانوا يريدون من وراء نشر هذا المبدأ الخطر صرف الانتظار عن انشاء الوطن القومي الذي كانت تعمل له (اسرائيل) وتسعى لإقامة هذه الدولة من أنها ستمتد بين الفرات والنيل، فقد نشطوا نشاطاً عظيماً في الترويج لهذا المبدأ"⁽¹⁸⁾. أن ما جاء به عبد الجبار ايوب يمكن التوقف عنده، كونه محسوب على المؤسسة الأمنية المعادية للحزب الشيوعي. كما يفسر كذلك من باب خلط النشاط الشيوعي والصهيوني على حد سواء، في حين ذكر حايم كوهين مؤرخ النشاط الصهيوني في العراق عن تأثير الحزب الشيوعي العراقي في عرقلة النشاط الصهيوني في العراق قال: "إن تطور النشاط الشيوعي في العراق، لاسيما في عقد الاربعينيات أي في مدة تطور الحركة السرية، كان أيضاً أحد العوامل التي عاقت اتساع الحركة الصهيونية بشكل أو بآخر، إذ ان بعض الشبان اليهود رأوا في هذا النشاط ملاذاً من ملاحقة وكرهية الأقليات، وفي عام 1946 لوحظ خروج عدد من الاعضاء من الحركة الصهيونية السرية نتيجة لتعاظم النشاط الشيوعي، وربما بسبب عجز الحركة عن حل مشاكل الأقلية اليهودية بواسطة تهجيرها من البلاد"⁽¹⁹⁾.

ولكن هذا لا يعني ان انتماء اليهود للحزب الشيوعي العراقي دون غيره من الاحزاب في حين تشير مصادر أخرى لانتماء اليهود للأحزاب العراقية الاخرى التي أجازتها وزارة توفيق السويدي عام 1946، ما عدا حزب الاستقلال العراقي لكونه يحمل بعداً قومياً مناهضاً لليهود⁽²⁰⁾.

الا انه يلزم الوقوف عند نقطة مهمة عن السر وراء اندفاع اليهود الى صفوف الحزب الشيوعي دون غيره، إضافة الى اهمية الايديولوجية الاقتصادية السياسية للحزب التي جذبتهم، على الرغم من أيمانهم بأن تغيير نظام الحكم في العراق سيضع حداً لاضطهادهم وللتمييز ضدهم. كما أن هناك نقطة في غاية الأهمية وهي أن الحزب الشيوعي لم يضع عوائق تجاههم لكي يصلوا الى مناصب قيادية في الحزب⁽²¹⁾.

اليهود وأحداث فرهود 1941

أخذ وضع اليهود بالتأرجح في ظل تزايد المنظمات الصهيونية التي عملت على تقويض وجود اليهود في العراق، مستغلين تزايد المد القومي والذي توج بأنقضاة رشيد عالي الكيلاني في الثاني من مايس 1941، لاسيما وان التأرجح هو الآخر كان مرهون من موقف الحزب الشيوعي العراقي الذي أيد الانقضاة في بداياتها ومن ثم تحفظ، عليها فيما بعد، وأعطى الكادر الشيوعي رشيد رشدي مبرراً لحزبه عندما أيد وعارض الحركة فيقول بأن: "الحقائق تبقى حقائق وهي أن حزباً شيوعياً لا يمكن أن يقف الى جانب النازية، وان استناد بعض قادة حركة مايس 1941 الى النازية كان مرهوناً بالصراع مع بريطانيا، وأن مهاجمة الحزب لانقضاة مايس فيما بعد لم يكن منسجماً مع الشارع العراقي"⁽²²⁾.

وبانهيار انتفاضة مايس تعرض اليهود الى احداث سلب ونهب، وقد نبه الحزب الشبيوعي العراقي من جانبه عن ما تعرض له اليهود من اعمال سلب ونهب، ففي برقية بعثها الحزب الى رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني⁽²³⁾ جاء فيها "يأسف الحزب الشبيوعي، بل يشتمز من الأعمال الاستفزازية المدبرة ضد إخواننا اليهود من قبل أدوات الاستعمار البريطاني من جهة ودعاة الاستعمار الألماني من جهة أخرى، إن الاعتداء على الحريات واقتحام البيوت وسلب الممتلكات وضرب الناس وقتلهم ليست، يا صاحب الفخامة، مخالفة للقانون والعدالة فحسب، بل إنها أمور تتعارض مع النزعة الطبيعية لهذه الامة وإلى الكرم واليسالة والنبل"⁽²⁴⁾.

في أعقاب فشل انتفاضة رشيد عالي الكيلاني تعرض اليهود الى اعمال قتل وطعن بالسكاكين من قبل بعض الخارجين عن القانون وقد سرقت منازلهم ومتاجرهم، فبلغ عدد القتلى (104) والجرحى (200) حسب تقرير المدعي العام في تقريره، فضلاً عن عدد الحوانيت التي نهبت والتي تقدر بـ (586) حانوتاً، والدور المنهوبة قدرت بـ (911) دار حسب ما ذكره رئيس الطائفة اليهودية⁽²⁵⁾.

احدث ذلك الوضع حالة من الانقسام داخل صفوف الحزب الشبيوعي العراقي نفسه وتحديدًا من اعضائه اليهود، بعد إعادة التقييم لسياستهم، فقد التهبت مشاعرهم بلا شك نتيجة لمقتل عدة مئات من اليهود خلال الاندفاعات الجماهيرية يومي 1-2 حزيران 1941 واتهم هؤلاء الحزب بأنه شارك بنفسه مع رجال كان ارتباطهم بالنازيين يشكل اعلاناً صريحاً عن طبيعتهم التي دعت الى الشك برجال الحركة، ووصفت الانتقادات التي فندتها قيادة الحزب بالتروتيسكية⁽²⁶⁾.

حاول سكرتير الحزب الشبيوعي العراقي يوسف سلمان يوسف (فهد)⁽²⁷⁾ من جانبه بعد ما تعرض له اليهود من احداث الفرهود كسيهم الى جانب الحزب الشبيوعي عندما بدأت الدعاية الصهيونية تنتشر بين صفوف اليهود فتوجه اليهم قائلاً: "أدعو اخواني اليهود، أعداء الصهيونية، أن لا يتهاونوا في مكافحة هذا الشر الفاشستي المستتر بزي ديني مفضوح، وليكن كفاحهم هذا كفاحاً منظماً وإجماعياً"⁽²⁸⁾.

ذكر عبد الجبار ايوب في سفر مذكراته مع الشيوعيين في سجونهم بأن اليهود استغلوا حركة مايس لكونهم وجدوا فيها "غذاء دسماً لحركتهم وأوهموا الرأي العام العالمي إن النظام القائم في العراق وصل الى حد من الفوضى ومصادرة الحريات وضعف الإدارة بحيث اتاح للمشاغبيين تحقيق تلك المجزرة الفظيعة التي وقعت من جراء حركة رشيد عالي الكيلاني وحكومته آنذاك"⁽²⁹⁾.

تعددت الروايات، عن أحداث الفرهود، أسبابها وأثارها في اوضاع اليهود وفق ما يخدم الاهداف السياسية لمروجيها، ومما لاشك فيه أن البريطانيين أرادوا استغلال هذه الأحداث لاستعادة سيطرتهم ونفوذهم الذي فقدوه بعد احداث مايس، ومن جانبها وفرت أحداث الفرهود الأرضية المناسبة للمنظمات الصهيونية لتعمل بحرية بين اليهود الرافضين لنشاطها التي عملت من جانبها على تعميق الشرخ بين اليهود وسائر افراد الشعب العراقي تمهيداً للهجرة⁽³⁰⁾.

على الرغم ما تعرض له اليهود من مخاوف عقب انهيار حركة مايس لكنها في الوقت ذاته حققت من جانب اخر انحساراً للتيار القومي وزجت أعداد كبيرة من الناشطين في المعتقلات، كانت بمثابة إنذار لليهود بضرورة تفاعلهم مع التيارات السياسية ومنها الافكار الشيوعية دورها في ملء الفراغ الذي تركه القوميون⁽³¹⁾، وهو ما حفز اليهود للاندفاع الى صفوف الحزب الشيوعي كونه الحزب الذي وقف الى جانبهم في محنتهم.

ان قبول اليهود في صفوف الاحزاب الشيوعية العربية ولاسيما في عقد الاربعينيات امر كان يستوجب التوقف عنده فاعلم تلك الاحزاب رفضت قبول اليهود في صفوفها ومن بينها الحزب الشيوعي السوري الذي منع قبول اليهود كما بين ذلك خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي السوري بأنه يعود الى: "التجارب المريرة التي اظهرت مواقفهم غير المفهومة في بعض الأمور إذ أنهم دأبوا على اضطهاد وإبعاد الكوادر الواعدة والمخلصة"⁽³²⁾.

وهناك حقيقة قائمة في اندفاع اليهود نحو الحزب الشيوعي بعد ما تعرض له اليهود بما سمي بـ "الفرهود"، فقد انضم الشباب اليهودي قبل توجههم الى الحزب الشيوعي الى المنظمات ذات الطابع الصهيوني ومنها "حركة حالاتس"⁽³³⁾. او ما تعرف بـ "الطلائع"، ولكنهم سرعان ما انسحبوا منها عندما ايقنوا حقيقة تلك المنظمات بأنها ذات طابع عنصري عكس الحزب الشيوعي العراقي ذا الطابع الأممي للأقومي⁽³⁴⁾.

ألا أن هناك رأي بين سبب انتماءهم للحزب الشيوعي لإخفاء انتماءاتهم للمنظمات الصهيونية مؤقتاً برداء الماركسية، لكي يعملوا بحرية⁽³⁵⁾. وفي حقيقة الأمر ان صحة رواية هذا الرأي فهناك حقيقة لا يمكن تجاهلها أن الانتماء للمنظمات السرية الشيوعية يعاقب العضو المنتمي لها بالسجن المؤبد حسب قانون العقوبات البغدادي لعام 1938.

شعرت المنظمات الصهيونية من جانبها بخطورة موقف اليهود العراقيين من الحزب الشيوعي، الذي اصبح يشكل خطراً حقيقياً عليهم، فأخذت المنظمات الصهيونية تدعو منظماتها في العراق بالتغلغل داخل صفوف الحزب الشيوعي، وفعلاً انظم الكثير منهم اليه ليتمكنوا من السيطرة عليه والعمل لصالح الصهيونية⁽³⁶⁾، أذ ساهم في ذلك وصول عدد منهم الى مراكز قيادية في الحزب، فبدأوا بدورهم يختارون عناصر صهيونية لتولي مسؤولية المنظمات الشيوعية الفرعية مما مكنهم من السيطرة على قراراته تدريجياً⁽³⁷⁾. كما أستفادت العناصر الصهيونية من موقف الحزب الشيوعي الذي كان مرتبطاً بموقف الاتحاد السوفيتي دون الالتفات الى المصالح الوطنية والقومية، وذلك واضحاً عند موافقته على قرار تقسيم فلسطين فيما بعد⁽³⁸⁾.

ان أندفاع اليهود بعد وقوع "الفرهود" كان له تفسير آخر من قبل احد كوادر الحزب الشيوعي العراقي من اليهود يوسف منشي يوسف زلوف عندما ذكر سبب اندفاع اليهود نحو الشيوعية بالقول: "قد بدأت بعد وقوع الفرهود ضد اليهود عام 1941 أتحمس بفائدة وجود تضامن بين الطوائف الدينية التي تؤلف شعبنا العراقي لكي يعودوا الى التآخي والسلام، كما بدأت أكره الاستعمار الذي يثير الفوارق بين شعبنا مستعيناً بذلك على خلق الصهيونية وسندها وتقويتها كي تساعد على تحقيق أهدافها لهذا شعرت بضرورة العمل

المنظم من اجلها فكان الحزب الشيوعي السري حينذاك المنظمة الوحيدة العاملة في هذا الحقل" (39).

في حين حاول ساسون سوميخ احد اليهود العراقيين ان يعطي مبرراً لانتماء اليهود لصفوف الحزب بأنه يعود الى الاجواء الاجتماعية التي نشأ فيها اليهود " إذ اخذنا بالحسبان بأنه لكل واحد منهم تأثيراً فكرياً على بيئته، لاسيما وأنهم نشطوا في أجواء غير دينية او دينية معتدلة، كما ان تميز الاحياء البغدادية وتقسيم بعضها الى جانب ديني او قومي" (40)، اثر على ما يبدو في بلورة عقلية هؤلاء للتخلص من عقدة التمييز التي اصبحت شاخصة للعيان، في حين اعطى الطبيب اليهودي سلمان درويش رأياً اخر لانتماء اليهود بقوله: "ان الدور الذي أداه بعض اليهود في الحزب الشيوعي العراقي فهو يدل على قصر بصرهم وقلة تجربتهم، فكيف فسرت اهدافهم ومنها عصبية مكافحة الصهيونية بأنها لنشر الصهيونية لا من اجل مكافحتها" (41).

مهما يكن من أمر، فقد ازداد اندفاع الشباب العراقي ككل بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بشكل ملفت للنظر الى اعتناق المبادئ المختلفة من قومية وشيوعية، لاسيما مع بوادر الانفتاح السياسي الذي وعد به الوصي عبدالاله في خطابه في 27 كانون الاول 1945، وانتمى غالبية الشباب اليهود لصفوف الحزب الشيوعي العراقي السري الذي لم يحصل على اجازة العمل كبقية الاحزاب الأخرى (42).

أصبح اليهود قوة مؤثرة داخل تركيبة الحزب الشيوعي، فلم يقتصر دورهم على الجانب التنظيمي ومحطات البريد اذ كانت محلات عملهم محطات للمراسلات الحزبية بين منظمات الحزب في الوية العراق المختلفة، بل كان لهم دور آخر لم يقم به اليهود من قبل وهو تنظيم التظاهرات المنددة بالسياسات الحكومية آنذاك (43).

وزادت فعاليتهم التنظيمية من خلال تبوءهم مراكز قيادية في الحزب منذ عام 1941 واستمرت عملية صعودهم فبحلول عام 1948 بلغت نسبة اليهود في الحزب 11% ومن الذين كانوا في مراكز قيادية 9% (44).

ولعل ما عزز مكانتهم في صفوف الحزب ان اغلب اليهود كانوا يتوزعون بين طبقة المثقفين والطبقة الوسطى البرجوازية والعاملة وأغلبهم اتم دراسته في المدارس اليهودية ذات المستوى التعليمي المتقدم عن المدارس الأخرى وإتقانهم لغات متعددة اسهم في دعم الحزب الشيوعي العراقي (45).

اغرق الحزب الشيوعي بعدد كبير من اليهود الماركسيين المثقفين ثقافة جيدة، فأصبحوا في بداية الامر اعضاء عاديين في المنظمات السفلى للحزب، ولكن بسبب ثقافتهم الماركسية الواسعة مقارنة بالآخرين، واندفاعهم والترويج لليهود للانضمام للحزب، حتى أصبح اليهود مهيمنين على اكثر من 90% من مسؤولي المنظمات الحزبية في بغداد لاسيما مع صعود نجمهم في عقد الاربعينيات (46). في حين ان ما جاء به مالك سيف حول نسبة تمثيل اليهود هو أمر مبالغ فيه فلم تذكر المصادر التاريخية هذه النسبة.

ومهما يكن من أمر فإن الزيادة في انتماء اليهود في صفوف الحزب الشيوعي العراقي كان لها بعداً اخر فقد اصبح اعتماد (فهد) سكرتير الحزب على اليهود اعتماداً واضحاً فإنه اتخذ من محلات وبيوت اليهود مقراً للاجتماعات ومحطات للبريد ومنهم بيت ابراهيم

ناجي الصيدلي ويعقوب اسحاق(شريك ابراهيم في مذكر ادوية حوري)معتقداً ان بيوت ومحلات اليهود بعيدة عن الشبهة⁽⁴⁷⁾.

بدأ اليهود من جانبهم العمل على طرح بدائل للحزب الشيوعي السري وهو ايجاد واجهات علنية يعمل من خلالها، ومنها طرحهم لإنشاء "دار الحكمة" للنشر والترجمة مستفيدين من الثقافة والمؤهلات التي يملكها اليهود والدعم الذي قدمه التجار اليهود لتلك الدار التي بدأت بطبع وترجمة الكتب لاسيما منها ذات التوجه الماركسي⁽⁴⁸⁾.

ولم يقتصر دور اليهود على دعم الحزب ماديا، وإنما ارادوا ادخال وسائل دعائية إعلامية جديدة للحزب الشيوعي عندما اكدوا على ضرورة ان يكون بجانب صحافة الحزب اذاعة سرية وطرحوا الموضوع على فهد، وهو ما أكده الشيوعي حسيقل صديق بالقول: "ان أحد الشيوعيين من اليهود وهو شفيق حوريش يستطيع صنع اذاعة صغيرة في صندوق تنقل من مكان لآخر ولكن فهد طلب صرف النظر عن هذه الفكرة"⁽⁴⁹⁾.

والغريب ان مجال التأثير الذي اداه اليهود الشيوعيين كان أكثر نشاطاً من غيرهم من أعضاء الحزب ولم يقتصر على أبناء طائفتهم من حيث جذب أعضاء جدد⁽⁵⁰⁾، بل تعداه الى اوسع من ذلك عندما بدأوا يؤثرن على ابناء الطوائف الاخرى، فعلى سبيل المثال أدى موشي الخياط في مدينة الحلة وبحكم عمله كخياط دوراً بالتأثير في زبائنه الذين أستمالهم بالأفكار والاتجاهات الشيوعية⁽⁵¹⁾.

اليهود والأنشاقات في صفوف الحزب الشيوعي

تعرض الحزب الشيوعي العراقي الى انشقاقات عديدة لم تشهدها الأحزاب السياسية الأخرى، بسبب مشكلة الزعامة، وضعف الوعي الفكري لبعض كوادره، وظروف العمل السري للحزب اذ خلقت تنظيماً يشوبه الاضطراب، فضلاً عن ذلك الملاحقات الامنية لأعضائه.

وأستعرض الدكتور فاضل حسين تبريراً لهذه الأنشقات التي تعرض لها الحزب الشيوعي العراقي ومنها دخول اقليات قومية ودينية ومذهبية في الحزب كالاكراذ واليهود وبعضهم لم يتحرر من الحس الطائفي، وبعضها يناقض الشيوعية، فدخول جماعات كثيرة من اليهود في الحزب حتى تسببت له احراجاً امام المواطنين، وكان بعضهم يدين بالصهيونية ويعمل لها⁽⁵²⁾.

اما دور اليهود في تلك الانشقاقات، فيعود الى الانشقاق الأول الذي تعرض له الحزب على يد ذوالنون ايوب⁽⁵³⁾، مشكلاً كتلة "الى الإمام" في تشرين الثاني 1942⁽⁵⁴⁾، وسبب الانشقاق يعود الى ما طرحه الشيوعي يعقوب كوهين وكان طالب في كلية الطب من مواضيع فكرية متعددة وطالب الحزب الى الأخذ بها ومنها الآتية:

1- الدور المتميز والقيادي الذي يفترض أن يلعبه المثقفون في الحزب وفي المجتمع.
2- العمل من أجل تنشيط عمل المثقفين في الحزب لتأمين تثقيف قواعد وكوادر الحزب
بالثقافة الماركسية.

3-تعد الاشتراكية الهدف المباشر لنضال الحزب الشيوعي العراقي في المرحلة الراهنة. انطلق يعقوب كوهين في طرحة ذلك من اتجاهين متناقضين الاول يساري متطرف يتضمن تطبيق الاشتراكية وهو في حقيقته هروباً الى الامام في بلد لازال يعاني من

التخلف؛ والاتجاه الثاني عبر فيه عن الدور القيادي الذي يفترض ان يؤديه المثقفون في الحزب، وهذا يعد تقليلاً لدور الطبقة العاملة في قيادة الحزب، فقرر الحزب بدوره بطرد يعقوب كوهين من صفوفه، فوقف ذوالنون ايوب موقفاً معارضاً لقرار الحزب وتضامناً مع يعقوب كوهين⁽⁵⁵⁾، ليشكل ذوالنون ايوب جناحاً منشقاً عن الحزب ويصدر صحيفة خاصة بكتلته عرفت بـ "الى الامام"، وهي الجريدة الثالثة للحزب الشيوعي العراقي، وانضم الى التكتل الجديد العديد من كوادر الحزب ومنهم الشيوعيون اليهود⁽⁵⁶⁾.

يبدو ان انشقاق ذوالنون ايوب لم يكن هو الانشقاق الوحيد الذي سببه أحد اليهود الشيوعيون وإنما كان لهم دور في انشقاق سكرتير الحزب الشيوعي العراقي عبدالله مسعود القريني⁽⁵⁷⁾، الذي كان ناقماً على الحزب بعد خروجه من سجن الفاو في نيسان 1942، وعودته للعمل في الحزب عضواً في المكتب السياسي، وليس الى منصبه السابق سكرتيراً للحزب، والتقت جهوده مع الكادر الشيوعي وديع طليا ونعيم طويق، بعد ان طالب فهد بإخراج وديع طليا من اللجنة المركزية للحزب لعدم كفاءته وانضباطه الحزبي، فاستغل القريني نفقته على الحزب وأعلن سيطرته على مقدرات الحزب وأعلنوا عن انفسهم في عام 1943 باسم "المؤتمرين"، وأصدروا في كانون الثاني 1943 جريدة عرفت بـ "الشرارة الجديدة"، وانتخبوا عبدالله مسعود سكرتيراً للحزب⁽⁵⁸⁾، وشكلت لجنة مركزية مكونة من (11) عضواً، فكانت حصة اليهود من تلك اللجنة (5) أعضاء، وأصدروا صحيفة عرفت "الشرارة"⁽⁵⁹⁾.

اما الانشقاق الثالث الذي قاده اليهود يعود الى عام 1943 من بقايا تجمع الشرارة الجديدة مع اليهود الماركسيين اطلقوا على أنفسهم أسم "وحدة النضال"، وتميزت بسيطرة اليهود عليها، وكان من ابرز اعضائها صفاء مصطفى محمد وتوفيق حسين ويوسف هارون زلخه، وديع طليا، ابراهيم ناجي شميل⁽⁶⁰⁾، ساسون دلال⁽⁶¹⁾، ولكن اليهود اختاروا صفاء مصطفى يكون سكرتيراً لتلك المنظمة حتى يكونوا بمنأى عن اتهامهم بالصهيونية⁽⁶²⁾، وقد طلبت المجموعة الانضمام الى قيادة فهد التي قبلت بذلك وفق شروطها ثم أصدروا جريدتهم السرية باللغتين العربية والكردية لتكون لسان حالهم⁽⁶³⁾.

اشار صالح الحيدري⁽⁶⁴⁾ الى ان منظمة "وحدة النضال" ارادت ان تجد لها موطئ قدم في المناطق الكردية وهو ما دفعها لكي تصدر صحيفة باللغة الكردية، وبدأت بالاتصال بنا عن طريق المصور الاهلي قدري عبدالرحمن، وطلبت منا العمل في تنظيم عراقي موحد على ان نحفظ بتنظيماتنا المحلية الخاصة فيكون لنا استقلال ذاتي في ادارتها وقيادتها، وبنينا انهم الحزب الشيوعي العراقي، منددين بقيادة فهد التي عدوها بأنها "منحرفة"، و"يسارية متطرفة"، وانتمى اليها الفرع الكردي من الحزب الشيوعي وأستمرت وحدة النضال في عملها حتى عام 1944 ثم حلت نفسها وانضمت لجماعة فهد⁽⁶⁵⁾.

وأشار سكرتير الحزب الشيوعي السوري خالد بكداش عن ظروف الانشقاق الاخير ومحاولة هؤلاء الاحتكام لدى حزبه ومحاولاتهم في الوقت ذاته فض ذلك الانقسام قائلاً: "جاءنا وفد من الحزب الشيوعي العراقي وكان الشيوعيون العراقيون مقسومين وقتها، جاؤوا من اجل التوحيد، استقبلتهم انا والمرحوم فرج الله الحلو، قلنا لهم من هي أسماء قيادتكم الجديدة فذكروا اسم شخص يهودي فقلنا لهم أن هذا الشخص لا يجوز ان

يكون في قيادة الحزب" (66)، دون ان يبين لنا سبب رفض وصول اليهود لمراكز قيادية في الحزب وكان يبدد فكرة الأممية التي نشأت عليها الاحزاب الشيوعية، ربما يعود ذلك الى انهم يرفضون انتماء اليهود كي لا يتهموا بالصهيونية.

المؤتمر الاول للحزب الشيوعي

سبق المؤتمر الاول للحزب الشيعي العراقي عقد الكونغرس الاول له في اذار 1944 في دار الشيعي علي شكر في منطقة الشيخ عمر وأربعة اعضاء من اللجنة المركزية، و 14 عضواً آخرين مختارين من مختلف منظمات الحزب المحلية والفرعية، وكان حضور المؤتمر قد تم وفق قوة الحزب في الأولوية وراعى في المؤتمر تمثيل القوميات العرقية والدينية، فكان لليهود نصيب من حضور الكونغرس ولكن اكثريتهم ينتمي الى منظمة "وحدة النضال"، المنشقة عن الحزب الشيعي العراقي⁽⁶⁷⁾.

وحتى ذلك التمثيل لليهود لم يكن لهم أي دور بارز في مناصب أو نشاطات للحزب بادور كبيرة يمكن الإشارة إليها، حتى اندفاعهم بشكل كبير لملي منظمات الحزب ودعمه بدأ نجمهم بالظهور، وما عزز من مكانتهم هو⁽⁶⁸⁾. عقد الحزب الشيوعي العراقي مؤتمره الاول في اذار 1945، بعد اعتقاده أن الفرصة سانحة لعقده، ولكن هذه المرة عقد في دار فخمة في منطقة الصالحية سكنتها عائلة يهودية ميسورة تعمل في (تجارة الأقمشة) عرفت ان الدار تعود الى العضو في الحزب الشيوعي يهودا⁽⁶⁹⁾، وأعلن الحزب برنامجه العام الذي جاء فيه "ان الحزب الشيوعي العراقي هو حزب الطبقة العاملة العراقية، وان الطبقة العاملة تسعى الى السيادة الوطنية والحريات الديمقراطية والتقدم والرفاهية لا لنفسها فحسب، بل لكل طبقات الشعب وشرائحه"، وأنتخب المؤتمر الاول المكتب السياسي، واللجنة المركزية ليكون نصيب اليهود في اللجنة المركزية عضواً من مجموع (5) اعضاء وأختير يهودا صديق لتلك العضوية وكلف بمهمة عضو لجنة بغداد المحلية ومسؤول الطلاب الشيوعيين كونه معلّم، كما أختير حزقيال ابراهيم صديق عضواً مرشحاً للجنة المركزية من مجموع (7) اعضاء⁽⁷⁰⁾.

أكدت مقررات مؤتمر عام 1945 وأعماله تنظيمية اتساع قاعدة نشاط الحزب الشيوعي السياسي بين الناس، ولاسيما انه ركز على جوانب اجتماعية وسياسية تخص واقع العراق ومنه حقوق الاقليات القومية والدينية التي لاقت صدى في نفوسهم⁽⁷¹⁾.

عصبة مكافحة الصهيونية

بعد السياسة الصهيونية التي بدأت تلوح في الأفق لتأسيس دولة يهودية في فلسطين، وهو ما دفع أعضاء في الحزب الشيوعي من يهود ومسلمين في إحدى خلايا الحزب في بغداد لاقتراح تكوين منظمة تعمل على فضح أهداف الصهيونية على غرار ما حصل في كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية⁽⁷²⁾.

في الحقيقة ان تزايد النشاط الصهيوني في العراق كان له تأثير آخر على اوضاع اليهود الذين وجدوا ضالتهم في الحزب الشيوعي ودخل الحزب الشيوعي من جانبه في صراع مع الصهيونية على النفوذ في اوساط اليهود الشباب، ومع ذلك بقت النشاطات السياسية محصورة داخل جيل الشباب بصورة عامة⁽⁷³⁾، وهناك هدف آخر للحزب الشيوعي على ما يبدو من تأسيس تلك المنظمة يكون بديلاً عن حزب التحرر الوطني الذي

رفضت وزارة الداخلية اجازته بموجب قانون الاحزاب في الثاني من نيسان 1946، وربما أن هناك هدف ابعد من ان تكون العصبة بديلاً لحزب التحرر وهو جر اليهود للانضمام لصفوفه وتوصل الحزب الى اقتراح ان يكون أسمها "عصبة مكافحة الصهيونية" لتكون بمنأى عن مراقبة التحقيقات الجنائية⁽⁷⁴⁾، في حين ان اليهود اندفعوا حول العصبة بشكل ملفت للنظر ولكن لسبب آخر وهو ما أكده احد اعضائها يوسف منشئ بأنها جاءت رداً على انتشار الدعاية الصهيونية بين اليهود ومن ثم "أصبحت غايتها الأكيدة مكافحة الصهيونية بين جماهير اليهود المخدوعة بها وإشراكهم في العمل السياسي من جهة وإزالة التوتر الطائفي السائد حينذاك عن طريق افهام الشعب الفرق بين الصهيونية واليهودية"⁽⁷⁵⁾.

ان الذي جذب الشباب اليهودي لصفوف العصبة كونها المنظمة الوحيدة المجازة التي اصبحت تمثل اليهود كتنظيم سياسي مستقل لم يألفه اليهود منذ تأسيس الدولة العراقية، فكانوا مقتنعين ان الصهيونية ليست المنهج الصحيح الذي يسلكونه، وفي الوقت ذاته سينيى عقدة الانتماء الى المنظمات الصهيونية المحظورة وللحزب الشيوعي العراقي السري⁽⁷⁶⁾.

وبعد أن استكملت الرابطة شروط أجازتها تقدمت بطلب في 12 ايلول 1945 لإجازتها فقدم كل من (يوسف هارون زلخه ومسروور قطان وإبراهيم ناجي ويعقوب غرايم ومعهم يهودا ابراهيم صديق) فحصلت موافقة وزارة الداخلية على أجازة الرابطة للعمل بموجب قانون الاحزاب لعام 1946، وأصبح يوسف هارون زلخه رئيساً للعصبة، وعلى ضوء ذلك فقد أوصى الحزب الشيوعي من جهته أعضائه بالدخول في هذه العصبة وتشجيعها والعمل على ادخال الناس اليها⁽⁷⁷⁾. ان دفع الحزب الشيوعي اعضائه للانتماء للعصبة جاء في حقيقة الامر ان العصبة بعد الحصول على أجازتها وجهت نداء دعت فيه الشباب اليهودي وجميع المواطنين للانضمام اليها والتعاون معها⁽⁷⁸⁾.

ويلاحظ ان أغلب اعضاء الهيئة الادارية للعصبة وهم يوسف هارون زلخه، ومسروور صالح قطان، وإبراهيم ناجي شميل، ويعقوب فرايم، ويهودا صديق، هم من وحدة النضال الكتلة التي انشقت عن الحزب الشيوعي في بداية عقد الاربعينيات⁽⁷⁹⁾، يبدو لنا انها محاولة من فهد لإبعاد تلك العناصر عن الحزب، او محاولة لإعطائهم دور قيادي في منظمة تؤمن بالفكر الأممي ومعاديه في الوقت ذاته للصهيونية.

بينت العصبة في منهاجها أن هدفها هو "مكافحة الصهيونية وفضح أعمالها ونواياها بين جماهير الشعب العراقي، لاسيما بين اليهود. وتلك قضية حيوية لها خطورتها في حياتنا الوطنية. ولذلك استهدفت العصبة القضاء على نفوذ الصهيونية ودعايتها بالوسائل الاتية:

أولاً: الطريق المباشر: وأهم ما جاء فيها:

أ- إصدار صحيفة تكون لسان حال العصبة.

ب- فضح عملاء الصهيونية أمام جماهير اليهود.

ثانياً الطرق غير المباشرة: وأهمها:

أ- القضاء على النعرات الطائفية التي تمزق وحدة الشعب العراقي.

ب-خلق جو من الود والتفاهم بين مواطني الشعب العراقي كافة وذلك ببث الروح الديمقراطية بين سائر أفراد الشعب العراقي.

ج- معالجة مشاكل اليهود الاجتماعية التي تخلق التذمر والاستياء وتفسيرها تفسيراً علمياً صحياً⁽⁸⁰⁾.

لقد رسخت منظمة "العصبة" نفسها بوصفها احد اذرع الحزب الشيوعي فكانت صحيفتها كتبت سلسلة من المقالات الموقعة باسم(فهد) مؤسس الحزب الشيوعي نشرها لاحقاً في كتيب حمل عنوان "رسائل العصبة"، وهناك مقالات كتبت تحذر من مخاطر الصهيونية وتنبئها بالخطر، لكن أعتقد المبعوثين الصهاينة للعراق إلى إن كل من الحزب الشيوعي والعصبة هما أحد العقبات الرئيسية أمام نشاطهم⁽⁸¹⁾.

وأصدرت الهيئة المؤسسة بياناً في تشرين الثاني 1945 بمناسبة ذكرى صدور وعد بلفور، أعلنت فيه استنكارها لذلك الوعد واحتجاجها عليه وعلى مصدره بالقول: "إنهم أرادوا بذلك أن يحولوا عنهم غضب الجماهير العربية المناضلة في سبيل حريتها وأستقلالها وخبزها، الذين هم سالبوه وسارقوه، يساعدهم في ذلك الصهاينة الذين لا يمثلون مصلحة اليهود وإنما مصلحة عدد من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة"، وطرحت العصبية في بيانها أعلاه حلاً لمشكلة اليهود ماهيته تكمن "بأن يتم حل مشكلتهم في البلدان التي يعيش فيها اليهود أما حل فلسطين فهو فضلاً عن أنه لا يحل المشكلة اليهودية فهو اعتداء صريح غاشم على حقوق الشعب العربي لا يمكن أن يرضاه أي إنسان حر" (82).

وكان للعصبة موقف مساند لمشاعر العرب المؤيد لحق عرب فلسطين، وهذا عكس موقف الحزب من حل القضية الفلسطينية قبل ان يتخذ قراراً يخالف موقفه المبدئي لاحقاً، فعندما طالب رئيس الوزراء توفيق السويدي من سكرتير العصبة مقابلة "لجنة تقصي الحقائق حول القضية الفلسطينية" والمكونة من شخصيات امريكية وبريطانية. وقد دعت هذا اللجنة يوسف هارون زلخة لإجراء حوار معها، وهو ما رفضه يوسف هارون بذريعة إن هؤلاء أعداء العرب واليهود ونتيجة لرفضه تعرض للتهديد من قبل رئيس الوزراء توفيق السويدي بسحب الاجازة من العصبة، رد عليه يوسف هارون قائلاً: "أنني على قناعة تامة بأن هؤلاء الامريكان والبريطانيين هم الذين خلقوا الحركة الصهيونية، وهم أصل البلية وهم أعداء العرب واليهود ولا يجوز مقابلتهم فالعرب واليهود هم بأنفسهم سيحلون القضية"⁽⁸³⁾، وردت العصبة عن موقفها من الصهيونية من خلال صحيفةها "العصبة" قائلة: على اللجنة الانلكو-امريكية "ان يهود العراق يرون في الدعوة الصهيونية اداة تهديم وخطر على سلامة الشعوب وعلى الامن العام لأنها تدعو الى اثاره الحقد العنصري"⁽⁸⁴⁾.

كان اليهود بحاجة الى تقوية صلتهم بالعرب المسلمين إذ رغبوا في ايجاد قواسم مشتركة مع مجاوريههم من المسلمين والتأكيد بأنه لا صلة لهم مع الصهيونية وذلك لحماية أنفسهم وللاندماج في المجتمع الذي حاول ان يلفظهم، وذكر يوسف زلوف منظم ومثقف فرع الحزب الشيوعي في البصرة قائلاً: "تحسس بفائدة وجود تضامن بين الطوائف الدينية التي تؤلف الشعب العراقي لكي يعود هذا التآخي والسلام بالفائدة على مجموع الشعب وذلك بعد أثر الفروء، وكان الحزب حينذاك المنظمة الوحيدة العاملة في هذا

الحقل أي إفهام الشعب ضرورة سيادة المساواة في حقوق الطوائف والقوميات وسيادة الديمقراطية بينها"⁽⁸⁵⁾.

مهما يكن من أمر، ضمت العصابة بعض العناصر التقدمية من اليهود المعادين للصهيونية وكانت جريدة العصابة تفضح المخططات الاستعمارية، وتعتقد الاجتماعات اليومية في مقر العصابة لفضح تلك النزعة الصهيونية وأهدافها، لكن نشاطها كان ينظر له من قبل القوى القومية بعين الشك والريبة لكونها تعد نشاطاتها "دعوة تخدم الصهيونية"⁽⁸⁶⁾.

ولم يقتصر موقف الشك والريبة على القوى القومية بل أخذت الدوائر الأمنية على عاتقها مراقبة نشاط العصابة بشكل مكثف ففي تقرير امني لمديرية التحقيقات الجنائية ذكر فيه ما نصه: "ان هذه المنظمات العلنية المجازة كانت تسيرها وتوجهها الفئة الشيوعية سواء كانت عالمة بهذا التوجيه وحقيقته او مخدوعة فيه، اذ كان الشيوعيون يضربون على وتر الحريات خادعين الطبقة المغفلة من اعضاء هذا النقابات والجمعيات"⁽⁸⁷⁾.

لم تستمر الرابطة كثيراً في عملها بعد التقارير التي وردت من الجهات الأمنية عن العصابة بأنها تتصل اتصالاً وثيقاً منذ اول يوم تأسيسها بمؤسسة شيوعية اخرى وهي حزب التحرر الوطني الذي اتخذ من العصابة مقراً لعقد اجتماعاته وتنفيذ خطته، وقد آل الامر بمرور الايام الى تكتل العصابة والحزب المذكور وعملها معاً وبصورة علنية بنشر الدعايات المضرة والشيوعية المتطرفة والتحامل على الحكومة، لتصدر بعدها وزارة الداخلية قراراً بتعطيل الجريدة في 6 حزيران 1946، وأُنذرت متصرفية لواء بغداد العصابة ونسبت اليها القيام بأعمال من شأنها الإخلال بالأمن العام، وطلبت اليها لزوم الامتناع عن الإتيان بما يماثل هذه الأمور ومن ثم اغلقت مقرها⁽⁸⁸⁾، ولعل من أهم اسباب غلقها حسب ما يذكره احد اعضائها بأن أسماها كان يتسم بالغموض، واتهمت بكونها منظمة صهيونية تكافح من أجل الصهيونية وليست ضدها، وبالفعل تم اعتقال وسجن وإعدام كوادرها فيما بعد، بسبب تهمة الصهيونية والانتماء للحزب الشيوعي العراقي⁽⁸⁹⁾.

ونتيجة لقرار وزارة الداخلية بإغلاق عصابة مكافحة الصهيونية، والتي وجدت من الضروري ان يبينوا للرأي العام مدى قوتهم الشعبية فدعت العصابة بمؤازرة من الحزب الشيوعي الى القيام بتظاهرة في 28 حزيران 1946 للتنديد بما اسماه (أرهاب وزارة ارشد العمري)⁽⁹⁰⁾، والتي انطلقت من شارع الرشيد واشتبكت مع قوات الشرطة التي ادت الى اعتقال ما يزيد من 45 شيوعياً⁽⁹¹⁾.

وقد قتل في تلك التظاهرة شاول طويق عضو الحزب الشيوعي العراقي، الذي سقط في بغداد قرب السفارة البريطانية برصاص الشرطة الملكية، وكان طالباً في الصف الخامس الثانوي وهو يردد "لا مهادنات ولا مساومات نريد عراقاً حراً مستقلاً"⁽⁹²⁾.

قيادة يهودا ابراهيم صديق

ان انضمام اليهود لصفوف الحزب الشيوعي لم تقتصر على منظماته ومركز صنع القرار، فاعتقال اغلب قادة الحزب في عام 1947، وفر لهم فرصة صعودهم الى هرم الحزب بل وتولى منهم منصب سكرتير الحزب وهو يهودا ابراهيم صديق⁽⁹³⁾.

تعود بدايات معرفة يهودا صديق بالحزب الشيوعي من خلال عباس بلال الذي كان يكتب في مجلة (المجلة) وبدأ يحضر الاجتماعات الحزبية التي بدأت تعقد في داره وفي المقاهي أو في دار شهاب أحمد لدراسة الكتب والأفكار الشيوعية والإطلاع على المجالات، ومن خلال عباس بلال تعرف يهودا على داوود الصائغ الذي كان يكتب في المجلة، ليلعب يهودا صديق دوراً فاعلاً في الحزب الشيوعي، وسبب انتمائه للحزب إلى فصله من التعليم أواخر عام 1946، لينتقل يهودا للعمل الحزبي كمُنظم للجنة الطلابية، فيذكر يهودا صديق باعتراقاته أن سبب انتمائه للحزب الشيوعي يعود إلى "الأساليب المتبعة من تشويق الناس للانتماء للحزب الشيوعي فهي بنشر جريدته ومطبوعاته وبيان الحلول التي يريدها للمشاكل التي يعاني منها الناس، وإقناع الناس بأن هذه الحلول الصائبة لما يعانيه البلد، وعندما دخلت الحزب وعملت فيه لم يكن لي غاية غير هذه، وهي تنفيذ المطالب الواردة في ميثاقه الوطني" (94).

وفي ليلة القبض على فهد كان على موعد مع تنظيم طلبة كلية الحقوق في دار يهودا صديق بصفته منظمًا للطلاب، وذكر يهودا في إفادته بأنه: "كان ينتظر مجيء فهد حسب الموعد المتفق عليه ولما طال انتظارهم أرسل حمزة سلمان الجبوري إلى بيت إبراهيم ناجي (95)، لمعرفة سبب تأخير فرج دون أن يعرف السبب، ثم ذهب يهودا فلاحظ أن الأنارة مضاءة ورأى من الشباك شرطي داخل الدار فعرفت الخبر وانفض اجتماعنا دون أن نعمل شيء" (96).

كان طبيعياً أن يصاب الشيوعيون بالذهول حال سماعهم نبأ اعتقال سكرتير تنظيمهم في 18 كانون الثاني 1947، في دار اليهودي إبراهيم ناجي شميل (97)، بعد اعتقال فهد عانى الحزب الشيوعي ركوداً مدة من الزمن ولم يستعد نشاطه إلا بعد أشهر حيث توضح جيداً أن الحزب بقي سليماً، وكان التعويل حسبما يذكر سالم عبيد النعمان على ما أسماه "الكادر الطليق في الحزب الذي كان بمستوى جيد جداً" (98).

في حقيقة الأمر، أنه لم يبقَ من اللجنة المركزية سوى (يهودا إبراهيم صديق، ومالك سيف، وكريكور بدروسيان، وسامي نادر) ليأخذ يهودا إبراهيم صديق المسؤولية على عاتقه لكونه على اطلاع وافي عن منظمات الحزب، وبدأ يشيع بين الشيوعيين ممن لم يطالهم الاعتقال لاسيما من اليهود الذين اتخذهم قاعدة للاعتراف بمسؤولياته الحزبية الجديدة (99)، ولعدم وقوع سجل أعضاء الحزب بين أيدي الأجهزة الأمنية من أجل رفع معنوياتهم ويواجهوا الموقف بثبات وصلابة، كما قام بتنفيذ ما أوصي به فهد قبل اعتقاله وقام بنقل مطبعة الحزب من الدار الحزبية في محلة المهديّة إلى دار الشيوعي حمزة سلمان الجبوري في الكرادة الشرقية بعد تفكيكها (100).

وبعد أن تمكن يهودا صديق من تأمين وضع مركز الحزب في بغداد أرسل الحزب الشيوعي عبدالكريم رشيد إلى الألوية ليخبر المسؤولين عن وضع الحزب وطالهم بإرسال الاشتراكات لدعم الحزب مادياً، وتسلم مقالاً افتتاحياً لجريدة القاعدة من فهد في سجنه نقلته زوجة إبراهيم ناجي (101).

رافق تولى يهودا إبراهيم صديق مسؤولية الحزب دخول الكثير من اليهود إليه، وإشغالهم مواقع قيادية عديدة فيه، مثل يوسف منشي زلوف مسؤول تنظيم العمال، وموريس يعقوب

مسؤول منظمات القطاع الشمالي من بغداد، وإبراهيم شاول مسؤول تنظيمات القطاع الجنوبي من بغداد، ومنير يعقوب كوهين مسؤول منظمات قطاع الكرخ، وسليم منشي ومراد منشي مسؤولين عمال الاحذية، وحسقل منير واسحاق صالح مسؤولي عن العمال الصاغة، وساسون شلومو دلال وموشي مختار وإبراهيم شاول اعضاء في لجنة الترجمة للحزب وغيرهم⁽¹⁰²⁾.

فضلاً عن ذلك اغراق الحزب باليهود كان هناك دعم قدمه هؤلاء، وهو ما أكده مالك سيف في افادته قائلاً: "اذ اخذ هؤلاء على عاتقهم ينشطون لجمع التبرعات من المحلات والأشخاص الذين يعرفونهم من اليهود"⁽¹⁰³⁾.

ان نشاط اليهود الشيوعيين في ذلك الميدان كان لا حد له ولاسيما في تمويل الحزب مادياً ليتولى مسؤولية اللجنة المالية للحزب اليهود انفسهم، فكان من واجباتها جمع التبرعات للمضربين ومواجهة الدوائر الرسمية وكانت التبرعات تشمل النقود والعينيّات من ملابس وأحذية وكتب وقرطاسية وسكاثر ومواد طبية، وكانت اغلب هذه التبرعات يوتي بها من رئاسة الطائفة الاسرائيلية ومن التجار اليهود، وكانت هناك جماعة تابعة لهذه اللجنة في الخارج تجمع التبرعات كذلك⁽¹⁰⁴⁾.

وبعد الضربة التي تلقاها الحزب الشيوعي العراقي باعتقال قيادته أتبع اسلوب (التراجع المنظم) حتى يعيد الحزب نشاطه من جديد، وقد وجد ضالته في وثبة كانون الثاني 1948، وكان للحزب دور فيها وهو ما اشارت اليه التقارير الامنية عن دور ما اسمتهم بـ "الشيوعيون والموتورون واليهود الذين اشتركوا في حوادث الوثبة"⁽¹⁰⁵⁾.

وأعطى يهودا صديق جواباً مغايراً ان الحزب اراد من خلال الوثبة إعادة مكانته التي فقدتها إذ أشار قائلاً: "الحقيقة ان الوثبة لم تكن نتيجة تصميم سابق من أحد أو من جماعة او جماعات وإنما حدثت عفوية نتيجة لأسباب توقيع المعاهدة، وكان اعضاء الحزب نشطين في العمل فيها لاسيما وان للحزب الشيوعي أعضاء كثيرين لهم خبرة وتجارب بين الطلاب والعمال وغيرهم"⁽¹⁰⁶⁾.

وكان يهودا صديق عضواً في لجنة التعاون المشرفة على تظاهرات وثبة كانون الثاني 1948، وكانت تلك اللجنة مشرفة على تظاهرات 16 نيسان 1948، وقد اشترك فيها اليهود بصورة واسعة إذ ركبوا الدراجات البخارية وساروا في المقدمة، كما كان حرس التظاهرة من اليهود منتشرين على جانبي الطريق وهم مدججين بالسلاح⁽¹⁰⁷⁾.

ومما تجدر الإشارة اليه، ان مساهمة اليهود في الوثبة لم تقتصر على الأيديولوجيين الذين يؤمنون بالحزب الشيوعي بل تعداه ليشمل الطائفة اليهودية ككل وعلى رأسهم ساسون خضوري رئيس الطائفة اليهودية في العراق وحاولوا تبديد الانطباع بان اليهود لا يبدون أي اهتمام بمصير وطنهم وكيانه القومي⁽¹⁰⁸⁾.

وعلى الرغم من ان يهودا تمكن من إدارة الحزب في أحلك ظروفه، إذ عمل على إعادة صلة الحزب بسكرتيرة المعتقل فهد مرتين وهو في معتقل أبو غريب ليطلعه على اوضاع الحزب ويتسلم منه الرسائل الحزبية عن طريق الين ناجي زوجة إبراهيم ناجي⁽¹⁰⁹⁾، وكان مالك سيف قد أستدعي الى بغداد بأمر من (فهد) ليستلم مسؤولية الحزب، ولكن سرعان ما انفجرت خلافات حادة بين يهودا صديق ومالك سيف فاحتكما فيما بعد الى فهد⁽¹¹⁰⁾.

ويبدو ان ما قام به يهودا صديق من إعادة صلة الحزب بمنظّماته بعد اعتقال فهد لم تشفع له عند فهد، وبعد الاتصال بفهد من سجنه في الكوت وصلت أول رسالة الى يهودا في 17 مايس 1948 طلب منه ان يسلم مسؤولية الحزب الى مالك سيف وقد وصفه قائلاً: "أنا نرى فيه النضج السياسي الكافي والصفات الاخرى التي تؤهله لقيادة الحركة في مثل تلك الظروف" وطلب يهودا بمساعدته "ومن اهم شروط المساعدة هو الطاعة لمن يتولى المسؤولية وتنفيذ التعليمات التي يقول بها"⁽¹¹¹⁾.

وعلى الرغم من تعليمات فهد الواضحة الى يهودا صديق بضرورة تسليم القيادة لمالك سيف لكنه اخفى تلك الرسالة ولم يطلع عليها احد، وكان مالك من جانبه كلما كان يسعى ان يحصل على معلومات حول ما كان يجري في العمل السري للحزب، كان يهودا غامضاً في رده عندما كان يسأله عن ذلك فرد يهودا عليه قائلاً: **"ما ينفعك ذلك"**، وعندما توارى عن الأنظار في يوم 22 تموز 1947، بعد ان وشى به رقيب يهودي في الاستخبارات لم يترك الحزب برعاية مالك سيف بل برعاية شقيقة حزقيال صديق⁽¹¹²⁾.

ان سبب الاحتكام الى فهد هو الصراع الذي بدا بين يهودا ومالك ولكن فهد مال الى مالك سيف، وقرر تجميد عضوية يهودا صديق بعد اختباءه في كركوك عن العمل ثلاثة اشهر ومددت الى ستة اشهر، اذا وجد فهد ان رسائل مالك لا تتوقف ضد يهودا⁽¹¹³⁾.

وبعد المخاوف التي اثيرت من أنكشاف امر يهودا للدوائر الامنية واحتمال وقوعه بيدهم اوعز فهد من سجنه في الاول من تشرين الثاني 1948، بضرورة سفره الى موسكو⁽¹¹⁴⁾، وفي رسالة اخرى من فهد لمالك سيف بعد شهر من تلك الرسالة سأل عن مصير يهودا وعن اخيه حسيقل مسؤول المطبعة⁽¹¹⁵⁾.

ويظهر أن دور حسيقل ابراهيم صديق الطالب في كلية الحقوق لا يقل اهمية عن دور يهودا او مالك سيف وكان يعرف بين كوادر الحزب باسم(حامد)ويبدو أنه قليل الاطلاع على المعارف النظرية،لكنه كان يتميز بالإخلاص والنشاط.وأستطاع ان يقود منظمة بغداد وهي المنظمة المركزية للحزب في تلك المدة بعد ان خسر الحزب أغلب منظماته في الألوية(116).

يبدو أن ما قام به يهودا -مالك لم يستمر طويلا، فعندما تطوع الكادر الشيوعي المنهار عبدالوهاب عبدالرزاق مسؤول تنظيمات (الفضل) للتحقيقات الجنائية لكشف تنظيمات الحزب للتحقيقات الجنائية، بعدما علم بنية سفر يهودا الى ايران ثم الى موسكو وعرض المساعدة له لإيصاله الى ايران كونه من خائفين، وقد عرض مساعدته عن طريق جاسم حمودي عضو اللجنة المركزية للحزب ليلقى ذلك العرض قبولا لدى يهودا، وبعد ايصاله الى الدار التي يسكنها يهودا من اجل التفاهم معه حول السفر (117).

لم يمض على وجود عبدالوهاب عبدالرزاق ساعتين لتنتهي التحقيقات الجنائية البت في سفره عندما داهمت الدار التي يختبئ بها يهودا صديق والكادر الشيوعي في محلة الهيتاويين ببغداد في 12 تشرين الاول 1948⁽¹¹⁸⁾، وركزت التحقيقات الجنائية في تعذيب يهودا صديق الذي أستمّر لمدة (28) يوم لينهار يهودا في النهاية بأن المسؤول الاول هو مالك سيف لتبدأ سلسلة الانهيارات تتتاب الشو عبس⁽¹¹⁹⁾.

وهذا الاعتراف فنده مالك سيف بعد استدعائه مبيناً ان المسؤول الاول هو يهودا صديق وهذا ما دفع الأخير بدفع التهمة عنه واستند في ادعائه الى احدى الرسائل المرسلة من فهد عثر عليها في سرواله تعود لشهر ايار 1948 والتي تؤكد ضرورة تسليم قيادة الحزب لمالك سيف⁽¹²⁰⁾، ونعتقد ان يهودا صديق قد احتفظ بالرسالة متعمداً لتكون دليلاً لأي طارئ يؤدي الى اعتقاله وليبرر برأته من قيادة، وهذه الرسالة جعلت مالك سيف يبوّح بكل ما يعرف عن تنظيمات الحزب ولتحول الى شاهد إثبات على الشيوعيين فيما بعد.

وان الاعتراف الذي ادلى به مالك سيف عن كوادر وتنظيمات الحزب قد ادت الى اعتقال اكثر من (200) شيوعي اغلبيهم من اليهود والارمن وكوفئ بالعفو عن نشاطه وأستعين في افادته في ادانة المعتقلين ليصبح فيما بعد موظفاً في دوائر الأمن⁽¹²¹⁾.

ويبدو ان الانهيار قد طال يهودا هو الآخر ففي 11 تشرين الثاني 1948 انهار يهودا امام المحققين وبين من هو المسؤول الحقيقي للحزب، وبعد انهياره صار شاهداً على رفاقه وعلى كل من يعرفه، وأشيع آنذاك بأنه هرب من التحقيقات الجنائية ليتسنى له التجوال في بغداد للتعرف على مزيد من كوادر الحزب ومؤيديه⁽¹²²⁾، ان ما اشيع عن اعترافه فهو مدون في افادته ضمن الموسوعة الجنائية السرية، ويقال بأنه اصبح تابعاً للتحقيقات الجنائية وأصبح أحد ادلائها، فأن صحت هذه الرواية فهو امر يحتاج الى تدقيق.

وأعتقد أن ما ما ينفي صحة ذلك هو صدور قرار حكم الاعدام بحقه في 12 شباط 1949 على وفق المادة (51) من قانون العقوبات البغدادي لعام 1938 والقاضية بإعدامه شنقاً حتى الموت لانتمائه للحزب الشيوعي العراقي وتنظيم خلايا داخل صفوف الجيش، كما صدرت احكام مختلفة بحق منتسبين الى صفوف الحزب الشيوعي العراقي غالبيتهم من اليهود⁽¹²³⁾، واستثنى قرار الحكم مالك سيف المسؤول الحقيقي عن قيادة الحزب لكونه ابدى تعاون مع التحقيقات الجنائية لكشف تنظيمات الحزب الشيوعي للتحقيقات الجنائية.

اليهود الشيوعيين وقيام (اسرائيل)

أتضح الحزب الشيوعي العراقي من قضية فلسطين منذ بداية تأسيسه، بأنه موقف قائم على أساس الفصل بين الصهيونية واليهودية ويكون بذلك قد اختلف عن كل الأحزاب السياسية الأخرى في العراق من هذا الأمر.

ومن المعروف إن تناول قضية فلسطين من المواضيع الشائكة التي هزت كيان الحزب الشيوعي العراقي امام القوى القومية المنافسة له جماهيرياً، لاسيما في ظل وصول قيادات يهودية الى قيادة الحزب وفي ظل تغيب قادته في السجون، ليصبح اليهود هم الطرف المعني من تلك القضية ان التحالف القلق الذي بدأ بين اليمين القومي المتمثل بحزب الاستقلال واليسار الشيوعي قد اتحد لمواجهة سياسة الحكومات العراقية ومنها معاهدة بورتسموث 1948 قد تغير الى هجوم بعد موقف الحزب الشيوعي المؤيد لقيام (اسرائيل)⁽¹²⁴⁾، أن موقف الحزب الشيوعي من القضية الفلسطينية قد تغير تغيراً جوهرياً فبعد أن كان الحزب ينادي بفلسطين عربية ديمقراطية مستقلة أنقلب الى نقيضة فأيد مشروع التقسيم فيما بعد على وفق الموقف السوفيتي، وورود رسالة من الحزب الشيوعي الفرنسي، وكلا الموقفين انعكست في تبني هذا الموقف ويشرحان أسباب التناقض

في الموقعين، فيما حاول البعض متحيزاً، ان يعزو سبب هذا الموقف بعداً آخر، متمثلاً في ماهية ومضمون قيادة الحزب من قبل اليهود مما جعل موقف الحزب متناغماً مع الصهيونية.

ان وضع اليهود بعد الحرب العالمية الثانية بدأ ينتابه التأرجح لاسيما مع تزايد المنظمات الصهيونية ودورها في البلاد العربية، والقرب من اعلان قيام الكيان الصهيوني والتي بدأت الاحزاب الشيوعية بالحد من اليهود المنتمين لصفوفها وهو ما أكده خالد بكداش سكرتير الحزب الشيوعي السوري معللاً ذلك الموقف قائلاً: "لقد رأينا أن وجود يهود في قيادة بعض الاحزاب الشيوعية العربية ومنها الحزب الشيوعي امر غير طبيعي لاسيما بعد قيام الكيان الصهيوني لأنهم لم يكونوا حياديين تجاه اتخاذ قرارات صالحة" (125)

وأجبه اليهود من الشيوعيين ارباكاً بعد قيام الكيان الصهيوني، وكان الارتباك مرتبطاً بالتراجع المفاجئ للاتحاد السوفيتي عن سياسته القديمة المعارضة للصهيونية، وهو يمثل موقف محرج للشيوعيين العراقيين ككل، فهؤلاء قد تربوا دوماً على أساس العداء للحركة الصهيونية وفكرة الوطن القومي الصهيوني في فلسطين العربية، فضلاً عن الشيوعيين اليهود الذين كانوا ينظرون الى الصهيونية على أنها "خطر يهدد اليهود أنفسهم" وكان هؤلاء انفسهم قد وجهوا يوم 29 أيار 1946 نداءً إلى رئيس الحكومة السوفيتية جاء فيه "إننا نتضرع إليكم أيها الرفيق ستالين، أن تؤيدوا قضية فلسطين عندما تطرح أمام الأمم المتحدة، لا التباس في حق شعب فلسطين العربي بالاستقلال، وقضيتهم لا علاقة لها بمنازق اليهود المقتلعين" (126)

وقد أكد موقف اليهود الشيوعيين ضد الصهيونية وتأييدهم لقضية فلسطين، هي التظاهرة التي نظمها الحزب الشيوعي في 28 حزيران 1946 ضد الصهيونية، إذ قتل أول يهودي شيوعي وهو شأوول طويق في تلك المظاهرة وهو يندد بالصهيونية وموقفها ازاء فلسطين كما مر بنا⁽¹²⁷⁾.

وعند اعلان قرار تقسيم فلسطين في عام 1947 وقف الحزب الشيوعي موقف المعارض لقرار التقسيم ومنهم الشيوعيين اليهود الذين كانوا يؤمنون بالفكر الأممي المناهض للصهيونية،فساهموا في التظاهرات التي نظمها الحزب لاسيما المظاهرات الطلابية التي خرجت في كانون الأول 1947 احتجاجاً على قرار التقسيم،ولكن عند التصويت على اعلان قيام الكيان الصهيوني في أيار 1948 والاعتراف به من قبل الاتحاد السوفيتي،سبب ذلك الموقف صدمة للشيوعيين وانتقادات داخلية للموقف السوفيتي،مما سبب هذا من صراع داخل الشيوعيين انفسهم،وانتقادات لاذعة من قبل القوى الوطنية الاخرى (128)

ومما زاد من تعقيد الموقف عندما اصدر الحزب بيانه في 6 تموز 1948 المؤيد لقرار التقسيم، وانتقد كل من يعارض الموقف السوفيتي لحل قضية فلسطين ودعا البيان إلى: "تأليف دولة مستقلة في القسم العربي من فلسطين والاعتراف بـ(دولة اسرائيل)، وإذا كانت سياستنا هذه مطابقة لسياسة الاتحاد السوفيتي فالذنب ليس ذنبه او ذنبنا انه الواقع

أو الاستراتيجية العلمية الماركسية-اللينينية التي تنير الطريق لكل مناضل ضد الاستعمار فكل من سار عليها وجد نفسه في عين الموقف مع الآخرين السائرين عليها" (129).

ولم يكتفِ الحزب بتبني قرار التقسيم بل ذهب الى ابعد من ذلك عندما طالب ان تكون الدولة في فلسطين تحت قيادة الحزب الشيوعي الفلسطيني والحزب الشيوعي اليهودي، فقد اكد على ان الحل لمشكلة فلسطين لا يكون بغير الحل الاشتراكي وتوحيد قوى حزبي التحرر الوطني لفصح شوفينية البرجوازية اليهودية والإقطاعية العربية المسيطرة الان على اغلب القوميتين، ودعى الى ضرورة أحلال الوئام بين العرب واليهود (130)، وذكر صالح الحيدري ان الحزب الشيوعي وقع في اخطاء عديدة جراء عدم تقدير مشاعر الناس تجاه قضية فلسطين في نشاطاته الإعلامية والحزبية ومنها قضية قرارات تقسيم فلسطين وهيمنة اليهود على قيادة الحزب عند التقسيم (131).

فضلاً عن ذلك فقد تم تبني الحزب لكتاب (ضوء على القضية الفلسطينية) في اب 1948، بحيث اوقع الحزب في مأزق كون قيادته كانت من اليهود وبالتالي اتهمت القوى القومية والإسلامية الحزب الشيوعي بان قيادته ينتمون الى الحركة الصهيونية، وفي حقيقة الامر كان يهودا صديق في تلك المدة كان بعيداً عن مركز صنع القرار في الحزب لأنه كان منزوي في كركوك من اجل التهيو للسفر، ولم يكن في الحزب من اليهود سوى ابراهيم شاول ويوسف زلوف، وكان الاخير قد نقل للعمل في البصرة، وبقت اصابع الاتهام موجهة الى ابراهيم شاول كونه مميز بذكاء ملحوظ وما يمتلكه من تأثير على مالك سيف، في حين حاول كاتب سيرة الحزب الشيوعي ان يرجح ان من تبني الكتاب كان شريف الشيخ لكونه هو صلة الوصل بين مركز الحزب وبين لجنة الطلاب في باريس التي تبنت الكتاب (132)، في حين ذكر مالك سيف ان ابراهيم شاول مسؤول منظمة الحزب في الرصافة كان من المؤيدين لقرار التقسيم وهو يستند في ذلك لثقافته الماركسية العالية مبيناً في رأيه "ان (اسرائيل) نموذج للدولة الديمقراطية التي خصها لينين بالذكر في مؤلفاته" (133).

ان موقف الحزب هذا فيما يخص تبنيه للموقف السوفيتي اوقعه في خطأ تاريخي لم يستطع ان يبرره في تلك المدة وهذا ما أكده الكادر الشيوعي سالم عبيد النعمان والقريب من سكرتير الحزب فهد في سجنه حيث وصف موقف حزبه بأنه "هو الذي اضعف مقدرة الحزب الشيوعي على تحريك الجماهير وساهم في عزله ثم القطيعة بينه وبين الاحزاب الرسمية، وكان هذا بداية النكسة، أي بداية الهجوم الرجعي لاستعادة المراكز التي افتقدها رؤوس هذا النظام" (134).

وعندما بدأت الحرب العربية-الاسرائيلية 1948 شكلت الحكومة العراقية (رابطة الدفاع عن فلسطين)، وفتحت الحكومة العراقية باب التبرعات للرابطة، الغريب في الأمر ان المتبرعين الرئيسيين كانوا من اليهود، اذ دفعوا تبرعات سخية، في حين عزت الشخصية الصهيونية شلومو هليل سبب تبرع اليهود بأنه "خوفاً من الشك في أخلاصهم" (135).

وعندما فتح باب التطوع للقتال في صفوف الجيش العراقي في فلسطين، ارادت قيادة الحزب ان تعيد ما فقدته من رصيد جماهيري، إذ أرادت ان يفتح باب التطوع بين صفوفه، لكن فهد رفض في رسالة له من سجنه ذلك المقترح معللاً بقوله بأنه "لا فائدة في

التطوع اذ اننا لا ننق بقيادة الرجعية التي اتخذت هذه المهزلة وسيلة لتنفيذ اغراض استعمارية مفضوحة،ولا نرى مانعاً من ارسال الحزب بعض اعضائه في صفوف المتطوعين في الجهاد في فلسطين لجمع المعلومات عن الحرب وارسالها للحزب"⁽¹³⁶⁾. وبعد رفض هذاالمقترح شجب الحزب الشيوعي من جانبه الحرب ووصفها بأنها"مؤامرة جديدة ضد فلسطين وشعبها المناضل،وهاجموا القيادات العربية التي انتمت الى معسكر الاستعمار والصهيونية"⁽¹³⁷⁾،وبهذا زاد التنافر بين القوى القومية واليسارية. بعد تبني قرار التقسيم لم يتكرر حدث حزيران 1941، وإنما الملاحقات والتحرصات زادت والاتهامات بالصهيونية والشيوعية ضد اليهود،فاقصي الموظفون اليهود عن وظائفهم في الدولة وحظر على كل يهودي السفر الى خارج العراق الا بكفالات ضخمة⁽¹³⁸⁾

تلك الاجراءات بحق اليهود تزامنت مع تحرك الجيش العراقي نحو فلسطين بحجة مكافحة النشاط الصهيوني، لاسيما مع تعديل قانون رقم(51)والذي وضع الشيوعيين بخانة الصهيونية وهو ما اكده شلومو هيلل في برقية من المؤسسة الصهيونية في بغداد الى مكتبها في(اسرائيل)عن الوضع في بغداد حيث"أعلنت حالة الطوارئ في كل ارجاء الدولة،ويبدو انهم يقصدوننا نحن المؤسسة الصهيونية والشيوعيين"⁽¹³⁹⁾.

استغلت الحكومة من جانبها حالة الطوارئ لتطال موجة الاعتقالات الشيوعيين ومنهم اليهود التي كانت قمة صعودهم في صفوف الحزب الشيوعي،وهو ما أثار ردود فعل سلبية من قبل الرأي العام العالمي ومنه ردود الفعل الامريكية تجاه موجة الأعتقالات التي طالت اليهود،وفي مذكرة لوزارة الخارجية العراقية إلى وزارة الخارجية الامريكية في 18تشرين الثاني 1948 رداً على ادعاءات الامريكيين أن الاحكام العرفية استهدفت اليهود مباشرة،كررت الوزارة أن السلطات العراقية أستهدفت الشيوعيين بصورة أساسية سواء كانوا يهوداً أم غير يهود،مبدية استغرابها مع ذلك لوجود اعداد كبيرة من اليهود في صفوف الحزب الشيوعي"⁽¹⁴⁰⁾.

قيادة ساسون دلال

باعتقال يهودا صديق لم ينهي دور اليهود في قيادة الحزب، أخذ ساسون دلال⁽¹⁴¹⁾ على عاتقه قيادة التنظيم في ظل غياب شبه كامل لقيادة الحزب بعد اعتقالهم،⁽¹⁴²⁾ رغم حداثة انتمائه الى صفوف الحزب الشيوعي التي تعود الى عام 1946، ولكن سرعان ما القي القبض عليه في ظل موجة الاعتقالات التي طالت الشيوعيين في عام 1947 ليحكم سنة سجن وسنة مراقبة في سامراء، وتمكن من الهرب من المراقبة في 13 تشرين الثاني 1948 وليتخفى في بغداد عن طريق توفيق رفيق جالاك⁽¹⁴³⁾ الذي بين له ان ساسون اصبح مسؤولاً عن الحزب بأمر من قيادة الحزب في سجن الكوت في 2 كانون الاول 1948⁽¹⁴⁴⁾، يبين رفيق توفيق ان سبب اختياره انه يجيد اللغة الانكليزية والفرنسية فضلاً عن أيمانه بالنظرية الماركسية، وبإمكانه كتابة النشرات وتوجيه الحزب⁽¹⁴⁵⁾.

لم يتبنَّ ساسون دلال كما اشيع عنه النهج اليساري المتطرف بعد ان تولى قيادة الحزب الشيوعي قبل اعدام فهد بل اغلب رسائله تحتوي على اتباع "التراجع المنظم"، ففي

رسالة لكوادر الحزب طالب فيها "عليكم ان تتقيدوا بجميع توصيات الحزب واجرائته التنظيمية التي صدرت وتصدر اليكم وعليكم ان تعلموا ان قوة الاحزاب الشيوعية تكمن في النظرية والتنظيم والتغلغل بين الجماهير"⁽¹⁴⁶⁾.

وفي الوقت ذاته طرح ساسون دلال في نشرة داخلية للحزب الى ضرورة تقوية علاقة الحزب مع الاطراف السياسية الاخرى، ودعا اعضائه للعمل على ذلك والاتصال بالجماعات السياسية من الديمقراطيين و"البرجوازيين"، بل وطالب التعاون مع القوى القومية، للعمل معها على "الغاء المجالس العرفية، وإطلاق سراح المسجونين السياسيين، وإطلاق الحريات الديمقراطية، ومحاربة النعرات والفتن العنصرية والطائفية، وصيانة الأخوة بين القوميات والطوائف"⁽¹⁴⁷⁾.

ان طرح (التراجع المنظم) وبين ما دعا له ساسون دلال من خلال دعوة اعضاء الحزب بضرورة تنظيم التظاهرات لأنه يعدها ضرورية لكون: "النظام اصبح لا يستطيع الحكم الا بدكتاتورية عسكرية دامية وأصبحت الظروف بالنسبة للطبقة العاملة والجماهير الشعبية في غاية الحرجة وفي ازمة ثورية وأصبحت لا تستطيع ان تستمر على الحياة الاب اعلان سلطتها الشعبية الثورية لتقابل وتحطم وتحل محل سلطة العدو، بل ودعا اعضاءه الى حمل العصي في المظاهرات" للمواجهة المحتملة مع قوات الامن⁽¹⁴⁸⁾. ويبدو أن ذلك البيان يناقض فكرة (التراجع المنظم) التي دعا لها، ومن ثم بدأ يدعو الى الانقلاب على الحكومة وتسلم الطبقة العاملة الحكم، وهذا يعود ربما الى الاضطراب الذي عاشه، وإلى الظرف العصيب الذي مر به الحزب، ولأجل تقوية المعنويات المنهارة جراء المتابعة القاسية.

ولعل من بين المواقف التي أتمت بالتذبذب بين (التراجع المنظم) التي وصفها بأنها لا تعني: "رفع الايدي أو الهزيمة بل تنظيم الهجوم وتركيزه في جهة أخرى وهي الجهة داخل الحزب وكان ينبغي من ذلك تطهير صفوف الحزب الشيوعي العراقي من العناصر الغريبة عنه و التي خارت قواها فضلاً عن ذلك إعادة تنظيم المنظمات التي تفككت"⁽¹⁴⁹⁾.

ولكن قيادته للحزب، في حقيقة الامر، كانت من نوع اخر والتي عرفت بالتطرف اليساري المفرط، فذكر ساسون سوميخ القريب من عائلة دلال ذاتها ان سبب تبنيه للتطرف "انه تبوأ قيادة الحزب بحركة خطف سريعة وحاول ان يفرض على الحزب معايير صارمة متطرفة مع روح المجازفة لطموحه في احتلال الشارع من جديد بعد خمودها بعد وثبة كانون الثاني 1948 واعتقال قادة الحزب، اذ نادى بخروج جماعي لقادة الحزب وأنصاره الى الشوارع"⁽¹⁵⁰⁾، وان هذا الأمر يناقض ما حاول ساسون شلومو تطبيقه هو (التراجع المنظم) الى ما اسماه بـ: "مناوشة العدو وتقوية معنوية الجماهير الواسعة ورفع معنوية الحركة بوجه عام، وتحطيم أعصاب العدو الجامد في تكتيكه وحركاته والموتور للغاية"⁽¹⁵¹⁾.

وحاول ساسون من خلال يساريته المتطرفة نسبياً ان يفرض واقعاً جديداً على الشيوعيين لم يألوه في السابق وهو استخدام الاسلحة والقنابل يدوية الصنع في المظاهرات الخاطفة التي بدأ الحزب الشيوعي يتبناها بعد فقدان قادته⁽¹⁵²⁾، ان مبدأ العنف الذي تبناه وفق ما دعا له وهو: "ارادوها حرب إبادة فتمكن حرب إبادة ان الطبقة الحكيمة في أشد درجات الانهيار والتزعزع ولا نريد ان تستسلم طبعاً بدون مجزرة دموية لكننا لا نخاف

المجازر"⁽¹⁵³⁾، فهي تعود بالأساس الى النهج الذي اتخذته وزارة نوري السعيد العاشرة بمكافحة ما اسمته "الشيوعية والصهيونية"⁽¹⁵⁴⁾، حينما بين ساسون بأنها "محاولة لستر الطبقات الحاكمة العربية الخائنة المجرمة وهزيمة سيدها الاستعمار في حرب فلسطين، جامعة المتناقضات وافتضاح خيانتها التامة وتزعزاعها وانهيارها"⁽¹⁵⁵⁾.

ولم تنجح محاولات ساسون فرض الضبط الحزبي على كوادر الحزب كما كان يعتقد، فتعرض الحزب الى انشقاق وظهور تكتل جديد عرف بـ"الحقيقة"، ضمت غضبان السعد وجلال عبدالرحمن المحامي وهاشم الاعرجي وملا شريف والفريد سمعان⁽¹⁵⁶⁾. ان الرأي الذي بني عليه في اتباع مبدأ التطرف هو ما كتبه عنه اعضاء لجنته المركزية باعترافاتهم فوصف الكادر الشيوعي فؤاد بهجت قيادة ساسون دلال قائلاً: "فرض على الحزب شعارات الحزب الرنانة التي كنا نراها في الشعارات فقط"، ان ساسون دلال قد دفع بالأعضاء نحو هاوية الأجرام وشكل من الحزب عصابة تنفذ مآربه الدنيئة السافلة"⁽¹⁵⁷⁾

لم تدم قيادة ساسون دلال طويلاً إذ سرعان ما توصلت التحقيقات الجنائية الى من يوصلهم الى اوكار اللجنة المركزية الثالثة، بعد اللقاء القبض على الشيوعي موسى كاظم وهو بطريقه لتوزيع منشورات الحزب الى البصرة وقد ادلى بدوره عن مكان اللقاء القادة الشيوعيين في مطبعة الامل للشيوعي حسن عبود التي اصبحت مصيدة للتحقيقات الجنائية ليتم اعتقال الكادر الشيوعي مجيد رؤوف الذي بدوره ادلى بالدور الأربعة(محلة القاطر خانة-محلة الحاج فتحي-منطقة المربعة مقر المطبعة-منطقة السنك)التي كان يقطنها اعضاء الحزب فهاجمت الحكومة الدور في ليلتي19-20-شباط-1949 والقي القبض على كل من ساسون دلال، وصبري عبدالكريم، ويعقوب مصري، ومحمد علي الشيببي، وهادي هاشم، وعمومة مصري، وسعيدة ساسون، وحببية ساسون، وحسقل قوجمان، ونجية قوجمان واخرين، وعثر على سجلات ووثائق الحزب، ومطبعة الحزب⁽¹⁵⁸⁾، وأستوضح من الذين القي القبض عليهم ان غالبيتهم من اليهود أما وجود النساء في اوكار الحزب فهو اجراء تكتكي اتبعه الحزب الشيوعي لتمويه عيون الاجهزة الامنية عن تلك الدور.

ان ما ادلى به عضو اللجنة المركزية رفيق توفيق جالاك لا يقل اهمية عن ما ادلى به مالك سيف فأصبح رفيق توفيق من متهم الى شاهد اثبات بحق رفاقه ومنهم سكرتير حربه ساسون، والأخير لم ينكر قيادته للحزب وبين في افادته ان سبب أنتمائه للحزب: "هو تأييدي لميثاق الحزب الذي يعمل من اجله الحزب، وكان الاستعمار الانكلو-امريكي قد زاد تغلغله في بلادنا، وأصبح لزاماً لمن يعمل للقضية ان يناضل في الحزب لتحقيق وطن حر وشعب سعيد ،لأنه قد اثبت نظرياً وعملياً على مقياس داخلي وعالمي انه الحزب الصادق ضد الاستعمار" (160159)

ويقول حنا بطاطو عن ساسون دلال أنه: "إنسان متطفل وهدام وطفولي وتروتسكي خائن، حول الحزب الى منظمة عسكرية"⁽¹⁶¹⁾، وهو امر فنده الكادر الشيوعي عزيز الحاج بقوله: "انه على باطل تماماً حين يشكك في وطنية ساسون دلال واتهامه بالتصهين، إذ ان ساسون كان شيوعياً متحمساً ومات وهو شيوعي متحمس"⁽¹⁶²⁾، ان هذا يحتاج الى قرائن كي تبني عليها الحقائق من خلال الاطلاع على كل اتصالات وبيانات الحزب الشيوعي

واعترافات بعض الشيوعيين ومنهم من الطائفة اليهودية لم يذكر او يؤكد صلة ساسون بأية منظمة صهيونية.

ان ابعد وصف لقيادة دلال يكمن بأنه ارتكب خطأ يكمن في عدم أنتباهه أو ادراكه السياسي الكافي والضروري في حالة الجزر التي كان يعاني منه الحزب الشيوعي العراقي، وبالتالي كانت التظاهرات التي دعا لها ونفذها بالهيكل العظمي للحزب لا تتسجم مع واقع الحركة وقدرات اعضائه⁽¹⁶³⁾.

وعلى الرغم من اعتقال ساسون دلال وقادة اللجنة المركزية وانهيار رفيق توفيق جالاك لكن صمود ساسون دلال امام المحققين، قد اعطت حافز قوي ومؤثر للكادر المتبقي ان يواصل عمله، وبقي الرفاق اليهود متمسكين بشيوعيتهم رغم اعتقال اغلب كوادره من اليهود، فأصبحت بيوتهم مكان لتخفي الوافدين لبغداد، فيذكر بهاء الدين نوري عند وصوله الى بغداد قادماً من السليمانية بعد اعتقال اغلب قيادات الحزب الشيوعي كيف التقى بـ يعقوب قوجمان في بغداد و"كان مطارداً ومختفياً وجدته مندفعاً وساعدنا على إعادة الصلات مع بعض المقطوعين"⁽¹⁶⁴⁾.

وتمت محاكمة ساسون شلومو دلال بتهمة الانتماء للحزب الشيوعي وفق المادة (51) من قانون العقوبات البغدادي لسنة 1938، وترويجه المذهب الشيوعي بين منتسبي الجيش عندما اصبح مسؤولاً عن الحزب، ويحكم عليه بالإعدام شنقاً في 27 نيسان 1949، ومعه مجموعة من اعضاء لجنته المركزية وغالبيتهم من اليهود تركزت احكامهم بين الاشغال الشاقة المؤبدة لكل من (يعقوب مير مصري، وحسقل قوجمان، وسعيدة ساسون، ووعوموه مير مصري)⁽¹⁶⁵⁾، في حين ان المساعد الاول لساسون شلومو دلا وهو رفيق توفيق جالاك قد استثنى من الانتماء للحزب الشيوعي وهو عضو لجنة مركزية بعد المعلومات التي قدمها عن رفاقه إلى مديرية التحقيقات الجنائية.

وفي لحظة اعدامه كتب ساسون دلال عن ايمانه بالحزب قائلاً: "إنني ابتهل الى الله الا يضع كفاحي هباء، لن تستطيع القوى الرجعية السيطرة الى الابد. إنني مقدم على الموت غدراً لأنني آمنت بأن للناس الحق في تقرير مصائرهم بالديمقراطية والسلام والحياة المتكاملة"⁽¹⁶⁶⁾.

وصف حسقل قوجمان الذي كان من ضمن المعتقلين في لجنة ساسون دلال فيها صعود اليهود الى مركز الحزب قائلاً: "في الحقيقة ان هذه القيادات كانت سطحية نظرياً وقليلة الخبرة عملياً اذ كان اغلب اعضائها لم يدخلوا الحزب الا منذ وقت قصير لم يتمرسوا اساليب النضال الثورية، الا في ظروف الحزب العصيبة هي التي فرضت عليهم قيادة الحزب فرضاً"⁽¹⁶⁷⁾.

فبعد اعدام فهد وعضوي المكتب السياسي (حسين الشبيبي-محمد زكي بسيم) ويهودا صديق وساسون دلال، والاعتقالات التي طالت الكثير من كوادره الحزب كان الكثير من المعتقلين من اليهود، غير ان هذه الاعتقالات التي طالت اليهود لم تؤثر في الطائفة اليهودية لأن هناك وجهة نظر من قبل الطائفة نظرت لها بأنها جزء من صراع تخوضه الحكومة ضد المعارضة الهدامة⁽¹⁶⁸⁾.

ونتيجة لتلك الاعتقالات التي طالت اليهود المنتمين للحزب الشيوعي أو بسبب المخاوف التي أثّرت في نفوسهم بعد قيام (إسرائيل) هربوا الى ايران ومن ثم الى فلسطين سراً وعلانية بعد ان شرعوا بتصفية ممتلكاتهم⁽¹⁶⁹⁾، وكان في الوقت ذاته فرصة للمنظمات الصهيونية واستغلت الحركة الصهيونية ملاحقة الحكومات العراقية للشيوعيين ومساواتهم بالصهاينة، اذ كان أعضاؤها في استقبال اليهود الفارين بسبب اتهامهم بالشيوعية، كمنقذين لهم، فأما العودة الى العراق ومحاكمتهم او الفرار الى الكيان الصهيوني. وبهذه الطريقة وقع في احضان الصهيونية آلاف اليهود وهم في طريق هجرتهم⁽¹⁷⁰⁾، فيذكر الشيوعي يعقوب قوجمان عند هروبه الى ايران "بأنه أضطر هو وآخرون من الشيوعيين إلى الهرب عبر الحدود إلى ايران خوفاً من ملاحقة السلطات مشيراً الى الحجم الكبير للشظف والمعاناة اللذين عايشوهما فيها، بينما كانت الحركة الصهيونية تقدم العون والدعم إلى المغادرين بصورة شرعية وتستثنى اليهود الشيوعيين"⁽¹⁷¹⁾

وفي بعض الاحيان يجري التركيز كثيراً، في بعض الأحيان، على دور اليهود في الحزب الشيوعي، وهناك بعض من الحقائق التي لا يمكن دحضها بسهولة وهو ما يؤكد بطاطو وفقاً لمجموعة من المعطيات:

1- لم يؤدي اليهود العراقيون أي دور في تأسيس الحزب الشيوعي العراقي عام 1935، ولم يظهروا في الصورة إلا بعد عام 1940، حتى عام 1948.

2- لم يكن لهم حساب مذكور في المستويات العليا من قيادة الحزب، ولم يكن أي منهم ينتمي إلى النواة القائدة أو "مركز الحزب الثابت"، أو إلى المكتب السياسي، ولم يكن تمثيلهم ملحوظ جداً في اللجان المركزية المختلفة خلال 1941-1947 أو في كونفرنس الحزب للعام 1944 ومؤتمره 1945 ملحوظ جداً.

3- ان اهم دور أداه الشيوعيين اليهود هو من خلال منظماتها منظمة مكافحة الصهيونية⁽¹⁷²⁾.

4-في حين ان وصول اليهود لقيادة الحزب زاد من يساريته المتطرفة ازاء مجمل القضايا العامة وهو ما أكده ان يؤكد عبدالجبار ايوب من خلال حديثه مع فهد في السجن حينما ذكر له الاخير بأن اليهود"انجرفوا في الايام الاخيرة انحرفاً ظاهراً،وأصبحت قرارات الحزب التي اصدروها بعيدة كل البعد عن الغاية التي نسعى اليها"⁽¹⁷³⁾.

هذا الرأي دحضه بهاء الدين نوري بالقول: "إنني أعلن كرجل عاصر الحركة الشيوعية في العراق طوال ستة وأربعين عاماً الماضية وكنسان تسنى له ان يعيش مع اليهود الشيوعيين لسنوات في السجون وخارج السجون، بأن العناصر اليهودية التي انتمت للحزب الشيوعي العراقي لم تفعل ذلك الا بدافع الشعور بأن هذا الحزب وقف ضد التمييز والاضطهاد ودافع عن حقوقهم المشروعة"⁽¹⁷⁴⁾، مهما يكن من امر فأن دور اليهود في الحزب الشيوعي سرعان ما اقل نجمه في عقد خمسينيات القرن العشرين، وكان من تأثيرات ذلك قيام الكيان الصهيوني وقضية شفيق عدس الذي صادف اعدامه مع قيام دولة اسرائيل حيث وجهت له تهمة الانتماء للحركة الصهيونية وتمويل الحزب الشيوعي⁽¹⁷⁵⁾. وعندما صدر قانون "أسقاط الجنسية العراقية عن اليهود" في عام 1950، ومغادرة اغلب اليهود العراق، حاول البعض ان يعطى مبرراً لصدور هذا القانون بأن وراء صدوره هو

للتخلص من اليهود الشيوعيين، وهو امر دحضه رأي الدكتور صادق السوداني الذي ينص الى أن "قلة عدد الشيوعيين بين اليهود فلا يصح ان نتوقع ان عددهم كان مثلاً بالآلاف او حتى بالمئات وهو ما يؤكد تقرير لمديرية التحقيقات الجنائية عن عدد اليهود في الحزب الشيوعي الذين تم اعتقالهم ولا يتجاوز (245) عضواً⁽¹⁷⁶⁾، غير ان هذا لا ينفي في الواقع وجود عدد غير قليل من اليهود في مراكز قيادية، فهل يبرر هذا العدد الضئيل اخراج كل يهود العراق البالغ تعدادهم (130) ألف يهودي⁽¹⁷⁷⁾.

الخاتمة

أشرت هذه الدراسة موقف اليهود ودورهم الفاعل في صفوف الحزب الشيوعي العراقي منذ بداية الاربعينيات حتى اسقاط الجنسية العراقية عنهم في عام 1950. أذ أن المتابعة بدأت منذ عقد عشرينيات القرن العشرين حتى اسقاط الجنسية عن يهود العراق في عام 1950 لم يعرف العراق احزاباً سياسية يمكن لليهود ان ينتسبوا اليها حيث ان معظم تلك الاحزاب كانت قصيرة العمر تتشكل لانجاز هدف محدد وتنتهي، اما الاحزاب التي عاشت احياناً أطول فقد استستها عناصر قومية، لم ينتمي اليها اليهود. وهذا ما دفع الاقلية اليهودية الالتجاء للحزب الشيوعي العراقي الحزب الاممي الوحيد الذي كان يستبعد الدين والقومية كعنصر اساس وإيديولوجي لفره وانتماه بعد بروز التيار القومي كقوة سياسية كرد فعل على السياسية التي مثلها النظام الملكي والتقارب بينه وبين الدول العظمى ومنها حليفته بريطانيا، أن لم تكن إن أصدرت قانون اسقاط الجنسية عن اليهود. قد تم تدبيره بين السلطة الملكية وحليفها بريطانيا والحركة الصهيونية. فسرت هذه الدراسة العديد من الأفكار المغلوطة عن اليهود العراقيين والذين ينظرون لهم بعين الشك والريبة عن اي نشاط يقوم به اليهود، ومنها انتماهم لصفوف الحزب الشيوعي وعدوا اليهود آنذاك الى انهم يحملون فكرة "صهيونياً"، معللين ذلك وصول اليهود الى قيادة الحزب الشيوعي في ظل قيام الكيان الصهيوني. وان ما يناق في ذلك الاعتقاد بان اليهود ومنهم من وصل الى قيادة الحزب لم يثبت تجاهه الانتماء او انه يحمل الفكر الصهيوني او لديه اتصالات مع المنظمات الصهيونية التي كانت تعمل في العراق بشكل سري، وحتى بعد ان سُفر قسراً اليهود من العراق لم تذكر مذكرات القادة الصهيونيين الذي عملوا في العراق ان لهم صلة وصل بقيادة الحزب الشيوعي، وهم يدركون ان الانتماء للحزب الشيوعي جريمة يعاقب عليها القانون حتى تصل الى عقوبة الإعدام في حين ان عملهم هو تحفيز اليهود على الهجرة الى الكيان الصهيوني.

مهما يكن من امر، فان التركيز على بعض جوانب دور اليهود في صفوف الحزب الشيوعي العراقي يحتاج الى مزيد من التعمق والبحث عن دور ونشاط اليهود في الوية العراق التي وصلت اليها افكار الحزب الشيوعي العراقي، وهذا نوصي بأجراء المزيد من الدراسات بهذا الخصوص أستناداً على ما يتم كشفه من وثائق الحزب الشيوعي العراقي بهذا الشأن.

هوامش البحث ومصادره

- (1) متي عقراوي، العراق الحديث 1936، ترجمة: مجيد خدوري، مطبعة العهد، بغداد، 1936، ص 77.
- (2) عبدالرحمن النقيب الكيلاني (1841-1927): هو نقيب اشراف بغداد، ولد في بغداد لعائلة دينية محافظة ترجع جذورها للشيخ عبدالقادر الكيلاني، أصبح رئيساً لأول حكومة عراقية مؤقتة بعد اندلاع ثورة العشرين، ومن ثم شكل الوزارة مرتين. للمزيد ينظر: رجاء حسين الخطاب، عبد الرحمن النقيب حياته الخاصة وآرائه السياسية وعلاقته بمعاصريه، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بغداد، 1984.
- (3) للمزيد ينظر: خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015، ص 115.
- (4) سعد سلوم، الأقليات في العراق (الذاكرة، الهوية، التحديات)، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد، 2012، ص 61.
- (5) مير بصري، رحلة العمر من ضفاف دجلة الى وادي التيمس، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، القدس، 1991، ص 6.
- (6) سيف عدنان ارحيم، الحزب الشيوعي العراقي من اعدام فهد حتى ثورة 14 تموز 1958، دار الحصاد، دمشق، 2012، ص 20.
- (7) مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي (دور الافكار والمثل العليا في السياسي)، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1972، ص 126.
- (8) الحزب الشيوعي المصري علي سبيل المثال تأسس في عام 1920 عن طريق عدد كبير من اليهود. للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص 125.
- (9) زهير الدوري، الفكر السياسي للأحزاب والحركات العلمانية في العراق، جداول، بيروت، 2014، ص 130-131.
- (10) المعاهدة العراقية-البريطانية: وقعت في 30 حزيران 1930 والتي نصت على الغاء الانتداب البريطاني على العراق، ودخول العراق الى عصبة الامم في اقرب وقت، وكان امدها 25 سنة وتضمنت بنود سياسية، وعسكرية. للمزيد ينظر: جعفر عباس حمدي، تاريخ العراق المعاصر 1914-1968، مكتبة عدنان، بغداد، 2015، ص 98-99.
- (11) عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، 3 اجزاء، منشورات الثقافة الجديدة، دمشق، 2002، ج 1، ص 177.
- (12) صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق 1914-1952، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص 81.
- (13) ايستر مائير غليتششتاين، رحيل يهود العراق 1948-1951، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2016، ص 23.
- (14) حنا بطاطو، العراق، 3 اجزاء، منشورات دار القيس، الكويت، 1992، ج 2، ص 104-105.
- (15) نسيم رجوان، آخر اليهود في بغداد (ذكريات وطن مفقود)، ترجمة: رمضان مهلهل سدخان، الرافين، بيروت، 2016، ص 25.
- (16) بهاء الدين نوري: ولد عام 1927 في السليمانية من عائلة فلاحية متدينة مسورة الحال، حاصل على التعليم الثانوي، انتمى للحزب الشيوعي في عام 1944، سكرتير اللجنة المركزية للحزب 1949-1953، أعتقل في نيسان 1953، أسقطت عنه الجنسية العراقية في عام 1955، أنتخب عضواً في المكتب السياسي 1958-1961، ثم عضواً في اللجنة المركزية منذ عام 1964 حتى عقد التسعينات. للمزيد ينظر: سيف عدنان ارحيم، المصدر السابق، ص 69.
- (17) بهاء الدين نوري، مذكرات بهاء الدين نوري، دار الحكمة، لندن، 1991، ص 118.
- (18) عبدالجبار ايوب، مع الشيوخ عيين في سجونهم، د.م، بغداد، 1956، ص 36.
- (19) حاييم كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، منشورات الرضا، بيروت، 2013، ص 286.
- (20) كاظم حبيب، يهود العراق والمواطنة المنتزعة، منشورات المتوسط، إيطاليا، 2015، ص 278-279.
- (21) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص 119-120.
- (22) رشيد رشدي، منقطعات خطيرة في تاريخ الشعب العراقي (اطلالة تاريخية)، سانت بطرسبورج، 2013، ص 45-46.
- (23) رشيد عالي الكيلاني (1893-1965): ولد في بغداد، نال شهادة الحقوق في عام 1914، تقلد مناصب حكومية عديدة، رئيس وزراء لثلاث مرات آخرها حكومة الدفاع الوطني في 12 نيسان 1941، توفي في بيروت 28 آب 1965، ودفن في بغداد. للمزيد ينظر: مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، جزأ، دار الحكمة، لندن، 2005، ج 1، ص 177-180.
- (24) بيان الحزب الشيوعي العراقي، رسالة الحزب الشيوعي العراقي الى فخامة رئيس الوزراء رشيد عالي الكيلاني المحترم، 7 أيار 1941.
- (25) جعفر عباس حمدي، التطورات السياسية في العراق 1941-1953، مطبعة النعمان، النجف الاشراف، 1976، ص 72-73.

- (26) التروتسكية: هي تيار **شيوعي** وضع على يد **ليون تروتسكي**، وكان الاختلاف الرئيسي بين تروتسكي و**جوزيف ستالين** حول ثلاث نقاط رئيسية هي أن التروتسكية ترى أن الثورة الاشتراكية يجب أن تكون أممية لا بد أن تنتقل للعالم كافة وليس في بلد واحد وقد طرحت هذه الفكرة كشكل مثالي مناقض لأفكار أخرى منها عدم مراعاة التطور غير المتكافئ للبلدان، وأن الطبقة الوحيدة القادرة على قيادة الثورة الاشتراكية هي العمال بتحالف مع الفلاحين وليس كما طرح ستالين من خلال نظرية الجبهة الشعبية. للمزيد ينظر: حنا بطاطو، المصدر السابق، ج2، ص115.
- (27) يوسف سلمان يوسف (فهد): في التاسع عشر من حزيران ببغداد 1901 من عائلة كلدانية كاحدة، دخل مدرسة السريان الابتدائية في البصرة والمتوسطة (مدرسة الرجاء الصالح الأمريكية في البصرة) وفرت له تلك الدراسة معرفة القراءة والكتابة وتعلم اللغة الانكليزية، وبعد وفاة والده عام 1916 انتقل الى الناصرية وعمل مدة قصيرة في معمل الثلج الصغير العائد لأخيه الأكبر داود، ثم عاد الى البصرة وعمل مستخدماً في مؤسسة الكهرباء التابعة لميناء البصرة، وأنخرط بعد ذلك في الحزب الوطني العراقي برئاسة جعفر أبو التمن، ومن ثم في صفوف الحزب الشيوعي العراقي الذي أعاد تشكيل حلقاته، في بداية عقد الأربعينيات ليصبح سكرتيراً للحزب حتى اعتقاله في عام 1947، وحكم بالإعدام، وتم تنفيذ الحكم به في 14 شباط 1949. للمزيد ينظر: هاجر مهدي خاطر الندوي، فهد يوسف سلمان يوسف (ودوره السياسي والفكري في العراق 1901-1949)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2017.
- (28) "القاعدة"- جريدة الحزب الشيوعي العراقي السرية، العدد 9، تشرين الاول 1943.
- (29) عبد الجبار ايوب، المصدر السابق، ص39.
- (30) عباس شبيب، هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2015، ص55.
- (31) جرجيس فتح الله، رجال ووقائع في الميزان، منشورات الجمل، بيروت، 2012، ص69.
- (32) مذكرات خالد بكداش يتحدث، حاوره: عماد نداف، دمشق، 1993، ص71.
- (33) حركة حاليوتس: منظمة صهيونية تعرف بـ (الطلائع) تأسست بعد أحداث الفرهود، أسست على يد أعضاء المنظمة الصهيونية العالمية الذين وصلوا للعراق بعد الفرهود ومنهم أنزو سيريني وعزرا خضوري و شماریا جوتمان، شرعوا بقبول الشباب اليهودي من عمر (14-17) وكان يدرسون اللغة العبرية، وتشجيعهم على الهجرة الى فلسطين. للمزيد ينظر: حاييم كوهين، المصدر السابق، ص260.
- (34) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص160-161.
- (35) فاضل البراك، المصدر السابق، ص190.
- (36) صالح حسن عبدالله، تهجير يهود العراق 1941 – 1952، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، 2003، ص137.
- (37) مالك سيف، للتاريخ لسان، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983، ص194-196.
- (38) سمير عبد الكريم، اضواء على الحركة الشيوعية في العراق، ج1، دار المرصاد، د.م.د.ت، ص212-213.
- (39) اعترافات يوسف منشي يوسف زلوف، نقلا عن الموسوعة الجنائية، ج1، ص117.
- (40) ساسون سوميخ، بغداد أمس، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفاعمرو، 2011، ص100.
- (41) سلمان درويش، كل شيء هادئ في العيادة، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق الى اسرائيل، القدس، 1981، ص37.
- (42) جعفر عباس حميدي، تاريخ العراق، تاريخ العراق المعاصر، ص188-189.
- (43) ثابت حبيب العاني، صفحات من السيرة الذاتية (1922-1998)، دار الرواد المزدهرة، بغداد، 2014، ص69.
- (44) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص118.
- (45) فاضل البراك، المدارس اليهودية والارمانية في العراق، ص190-191.
- (46) مالك سيف، تجربتي في الحزب الشيوعي، دار الوقائع، بيروت، 1974، ص57.
- (47) صالح الحيدري، مختارات من مذكرات صالح الحيدري، السليمانية، 2004، ص93.
- (48) مالك سيف، تجربتي، ص57.
- (49) اعترافات حسقييل صديق، نقلا عن الموسوعة الجنائية السرية، ج1، ص63.
- (50) مالك سيف، تجربتي، ص59.
- (51) علي كامل حمزة سرحان، اليهود في الحلة (دراسة تاريخية لأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية)، دار الفرات، الحلة، 2011، ص166.
- (52) فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر 1914-1958، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984، ص112.
- (53) ذوالنون ايوب: ولد في عام 1908 في بغداد، أكمل دراسته في دار المعلمين العالي، أنتمى لصفوف الحزب الشيوعي العراقي عام 1941، طرد من الحزب في عام 1942 على اثر انشقاقه، توفي في بغداد عام 1996. للمزيد ينظر: سيف عدنان ارحيم، المصدر السابق، ص37.

- (54) عبد الجبار حسن الجبوري، الأحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908-1958، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977، ص 112.
- (55) كاظم حبيب وزهدي الداودي، فهد والحركة الوطنية في العراق، دار الكنوز الادبية، بيروت، 2003، ص 204-205.
- (56) سعد سلمان المشهداني، الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد، 55، ص 333.
- (57) عبدالله مسعودي القريني: ولد في عام 1919 في البصرة، حاصل على شهادة الحقوق، انتمى للحزب الشيوعي في عام 1935، اعتقل في تشرين الاول 1941، وقاد الانشقاق عن الحزب بعد الافراج عنه، ثم انضم الى صفوف حزب الاتحاد الوطني في عام 1946، توفي في الثمانينات. للمزيد ينظر: سيف عدنان ارحيم، المصدر السابق، ص 34.
- (58) عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص 113.
- (59) مؤيد شاكر كاظم الطائي، الحزب الشيوعي العراقي 1935-1949 (دراسة تاريخية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2007، ص 172-173.
- (60) عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص 113.
- (61) سيرد الاشارة اليه في قيادته للحزب.
- (62) صالح الحيدري، المصدر السابق، ص 25.
- (63) سعد سلمان المشهداني، الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية، ص 336.
- (64) صالح الحيدري: ولد في عام 1923 في اربيل، حاصل على شهادة الحقوق، انتمى للحزب الشيوعي في عام 1943، اصبح عضواً للمكتب السياسي للحزب الكردستاني الموحد في عام 1959 توفي في عام 2004. للمزيد ينظر: سيف عدنان ارحيم، المصدر السابق، ص 42.
- (65) مختارات من مذكرات صالح الحيدري، ص 26-28.
- (66) خالد بكداش يتحدث، المصدر السابق، ص 71.
- (67) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص 168.
- (68) خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص 117.
- (69) مالك سيف، تجربتي في الحزب الشيوعي، مطابع دار الوقائع، بيروت، 1974، ص 95.
- (70) حنا بطاطو، المصدر السابق، ج 2، ص 176-178.
- (71) سيف عدنان ارحيم القيسي، المصدر السابق، ص 44.
- (72) كاظم حبيب وزهدي الداودي، المصدر السابق، ص 330.
- (73) عباس شبلق، المصدر السابق، ص 71.
- (74) الموسوعة الجنائية السرية، ج 1، ص 35.
- (75) اعترافات يوسف منشي يوسف زلوف، الموسوعة الجنائية السرية، ج 1، ص 121.
- (76) ازهار عبد علي حسين الربيعي، موقف النخبة اليهودية في العراق، ص 57.
- (77) عبدالرزاق مطلق الفهد، الأحزاب الوطنية العراقية التي ظهرت في المدة 1933 الى عام 1958 ودورها في الحركة الوطنية، دار الجواهري، بغداد، 2010، ص 40.
- (78) عبدالرزاق الصافي، كفاحنا ضد الصهيونية، مطبعة الرواد، بغداد، 1977، ص 34.
- (79) عبد الجبار حسن الجبوري، المصدر السابق، ص 180.
- (80) عبداللطيف الراوي، عصابة مكافحة الصهيونية في العراق 1945-1946، دار وهران، دمشق، 1986، ص 55-56.
- (81) نبيل الربيعي، المصدر السابق، ص 295.
- (82) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية، ص 399.
- (83) ثابت حبيب العاني، المصدر السابق، ص 70-71.
- (84) عبدالرزاق الصافي، المصدر السابق، ص 36.
- (85) مديرية الامن العامة، التحقيقات الجنائية، ج 1، 1949، ص 108.
- (86) مختارات من مذكرات صالح الحيدري، ص 81.
- (87) مديرية الامن العامة، التحقيقات الجنائية، تقرير عن نشاط الجمعيات الشيوعية، العدد 124، (سري للغاية)، ايار 1946.
- (88) جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية، ص 408-409.
- (89) نسيم رجوان، المصدر السابق، ص 308-309.
- (90) ارشد العمري (1888-1978): سياسي عراقي ولد في الموصل، وتخرج من مدرسة المهندسين المدنيين، تقلد مناصب حكومية عديدة، أصبح رئيساً للوزراء مرتين الاولى في 1 حزيران 1946، والثانية في 29 نيسان 1954، توفي في بغداد 6 آب 1978. للمزيد ينظر: مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، ص 253-255.
- (91) سالم عبيد النعمان، نصف قرن من تاريخ وطن، المدى، بغداد، 2012، ص 315-316.
- (92) الحزب الشيوعي العراقي، شهداء الحزب-شهداء الوطن 1934-1963، مطبعة الرواد المزدهرة، بغداد، 2008، ص 14.

- (132) عزيز سباهي، المصدر السابق، ص 398

- (133) مالك سيف، تجربتي، ص 64.
- (134) سالم عبيد النعمان، الحزب الشيوعي العراقي، ص 267.
- (135) شلومو هيلل، تهجير يهود العراق، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، 2014، ص 122.
- (136) الحزب الشيوعي العراقي، رسالة من فهد الى مالك سيف، 1948، نقلاً عن: الموسوعة الجنائية السرية، المصدر السابق، ج 1، ص 255.
- (137) سيف عدنان ارحيم القيسي، المصدر السابق، ص 58.
- (138) انور شاول، قصة حياتي في بلاد وادي الرافدين، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، القدس، 1980، ص 258.
- (139) شلومو هيلل، المصدر السابق، ص 124.
- (140) عباس شبلاق، المصدر السابق، ص 84.
- (141) ساسون شلومو دلال، ولد في بغداد عام 1927، ينتمي الى عائلة يهودية من الطبقة المتوسطة، حاصل على التعليم الثانوي، ودرس المبادئ الماركسية وهو في الثانوية عن طريق شقيقه داود الذي كان له تأثير عليه، وبعد اكمال تعليمه عين موظفاً في إحدى الدوائر الحكومية ولكنه فصل من الوظيفة بسبب ميوله اليسارية، ان اعجابه بالفكر الماركسي الذي بدأ يتعرف عليه بصفة رسمية من خلال الاطلاع على ادبيات الحزب الشيوعي العراقي، فقد بدأ بالتقرب للحزب للشيوعي من خلال الكادر الشيوعي عبد تمر ليزيد تعمقه بالفكر الماركسي، للمزيد ينظر: حنا بطاطو، المصدر السابق، ص 231؛ ساسون سوميخ، المصدر السابق، ص 103-105؛ نبيل الربيعي، المصدر السابق، ص 319-320.
- (142) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص 231.
- (143) رفيق توفيق جالاك، ولد في السليمانية في عام 1925، معلم ابتدائي، انتمى لصوف الحزب الشيوعي العراقي في عام 1948، للمزيد ينظر: حنا بطاطو، المصدر السابق، ص 232.
- (144) الموسوعة الجنائية السرية، المصدر السابق، ج 3، ص 663-664.
- (145) المصدر نفسه، ج 3، ص 690.
- (146) م.أ.ع، الحزب الشيوعي العراقي، نداء خطير الى الجميع، 15-12-1948.
- (147) م.أ.ع، الحزب الشيوعي العراقي، نشرة داخلية للأعضاء، 18-1-1949.
- (148) الحزب الشيوعي العراقي، نداء خطير الى الجميع، 22-1-1949، نقلاً عن الموسوعة الجنائية السرية، المصدر السابق، ج 3، ص 479.
- (149) عبد الرزاق مطلق الفهد، المصدر السابق، ص 47.
- (150) ساسون سوميخ، المصدر السابق، ص 104.
- (151) عزيز سباهي، المصدر السابق، ص 413.
- (152) عبد الجبار ايوب، المصدر السابق، ص 44.
- (153) الحزب الشيوعي العراقي، رسالة من قبل المسؤول الاول في المركز الى البصرة 21-1-1949، للمزيد ينظر: الموسوعة الجنائية السرية، المصدر السابق، ج 3، ص 553.
- (154) عدل قانون رقم (51) لسنة 1938، حيث جعلت الصهيونية مساوية للنازية وللشيوعية جرائم عقوبتها الموت أو السجن مدى الحياة مع الاشغال. للمزيد ينظر: صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص 183.
- (155) الموسوعة الجنائية السرية، ج 3، ص 440.
- (156) سيف عدنان ارحيم القيسي، المصدر السابق، ص 60.
- (157) اعترافات فؤاد بهجت، نقلاً عن الموسوعة الجنائية السرية، ج 3، ص 720.
- (158) الموسوعة الجنائية السرية، ج 3، ص 407-408.
- (159) افادة المتهم ساسون شلومو دلال امام حاكم التحقيق، نقلاً عن: الموسوعة الجنائية السرية، ج 3، ص 663.
- 160
- (161) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص 228.
- (162) عزيز الحاج، المصدر السابق، ص 139-140.
- (163) كاظم حبيب، يهود العراق، ص 181.
- (164) بهاء الدين نوري، المصدر السابق، ص 87.
- (165) قيادة القوات العسكرية للدارة العرفية في العراق-بغداد، لمجلس العرفي العسكري، امر حالة القضية المسجلة برقم 57-49 خاصة بالمتهمين الشيوعيين، الرقم ق.ق.ع/230 في 23-4-1949. نقلاً عن الموسوعة الجنائية السرية، ج 4، ص 997-1002.
- (166) ساسون سوميخ، المصدر السابق، ص 104.
- (167) حسقيل قوجمان، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، المملكة المتحدة، 1985، ص 25.
- (168) إيستر مائير غليتشنتاين، المصدر السابق، ص 44-45.

- (169) صالح حسن عبدالله، المصدر السابق، ص 138.
 (170) عبدالرزاق الحسني، المصدر السابق، ج 7، ص 156.
 (171) عباس شبلان، المصدر السابق، ص 77.
 (172) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص 310.
 (173) عبدالجبار ايوب، المصدر السابق، ص 33.
 (174) بهاء الدين نوري، المصدر السابق، ص 118.
 (175) شلومو هيلل، المصدر السابق، ص 125.
 (176) للمزيد ينظر: الملحق رقم (1) الصادر من: م.أ.ع، اليهود الشيوعيين في صفوف الحزب الشيوعي العراقي.
 (177) صادق حسن السوداني، المصدر السابق، ص 216-217.

المصادر والمراجع

الوثائق غير المنشورة

- م.أ.ع، الحزب الشيوعي العراقي، نداء خطير الى الجميع، 15-12-1948.
 - م.أ.ع، الحزب الشيوعي العراقي، نشرة داخلية للاعضاء، 18-1-1949.
 - مديرية الامن العامة، التحقيقات الجنائية، تقرير عن نشاط الجمعيات الشيوعية، العدد 124، (سري للغاية)، ايار 1946.

الوثائق المنشورة

- مديرية الامن العامة-الموسوعة الجنائية السرية-موسوعة خاصة بالحزب الشيوعي العراقي، 6 اجزاء، مطبعة الحكومة، بغداد، 1949، ج 1-ج 2-ج 3-ج 4.

الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة

- ازهار عبد علي حسي الربيعي، موقف النخبة اليهودية في العراق من الهوية العراقية 1920-1952، رسالة ماجستير غير منشور، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2011.
 - صالح حسن عبدالله، تهجير يهود العراق 1941 - 1952، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة تكريت، 2003.
 - مؤيد شاكر كاظم الطائي، الحزب الشيوعي العراقي 1935-1949 (دراسة تاريخية)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2007.

المصادر العربية والمعرية

- انور شاول، قصة حياتي في بلاد وادي الرافدين، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق، القدس، 1980.
 - إيستر مائير غليشتاين، رحيل يهود العراق 1948-1951، ترجمة: مصطفى نعمان احمد، دار ميزوبوتاميا، بغداد، 2016.
 - بهاء الدين نوري، مذكرات بهاء الدين نوري، دار الحكمة، لندن، 1991.
 - ثابت حبيب العاني، صفحات من السيرة الذاتية (1922-1998)، دار الرواد المزدهرة، بغداد، 2014.
 - جاسم الحلواني، محطات مهمة في تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، دار الرواد المزدهرة، بغداد، 2009.
 - جرجيس فتح الله، رجال ووقائع في الميزان، منشورات الجمل، بيروت، 2012.
 - جعفر عباس حميدي، التطورات السياسية في العراق 1941-1953، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، 1976.
 - _____، تاريخ العراق المعاصر (1914-1968)، مكتبة عدنان، بغداد، 2015.
 - حاييم كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، منشورات الرضا، بيروت، 2013.
 - حنا بطاطو، العراق، 3 اجزاء، منشورات دار القبس، الكويت، 1992، ج 2.
 - حسقييل قوجمان، ثورة 14 تموز 1958 في العراق، المملكة المتحدة، 1985.
 - خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015.
 - رشيد رشدي، منعطفات خطيرة في تاريخ الشعب العراقي (اطلالة تاريخية)، سانت بطرسبورج، 2013.
 - زهير النوري، الفكر السياسي للأحزاب والحركات العلمانية في العراق، جداول، بيروت، 2014.
 - ساسون سوميخ، بغداد أمس، دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، شفاعمرو، 2011.
 - سعد سلمان المشهداني، الصحافة السرية للأحزاب السياسية العراقية، مجلة كلية الاداب، جامعة بغداد، العدد، 55.
 - سعد سلوم، الأقليات في العراق (الذاكرة، الهوية، التحديات)، مؤسسة مسارات للتنمية الثقافية والإعلامية، بغداد، 2012.
 - سلمان درويش، كل شيء هادئ في العيادة، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق الى اسرائيل، القدس، 1981.
 - سيف عدنان ارحيم، الحزب الشيوعي العراقي من اعدام فهد حتى ثورة 14 تموز 1958، دار الحصاد، دمشق، 2012.
 - شلومو هيلل، تهجير يهود العراق، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، 2014.

- عباس شبلق، هجرة أو تهجير ظروف وملابسات هجرة يهود العراق، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 2015.
- صادق حسن السوداني، النشاط الصهيوني في العراق 1914-1952، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986.
- صالح الحيدري، مختارات من مذكرات صالح الحيدري، السليمانية، 2004.
- عبد الجبار ايوب، مع الشيوعيين في سجونهم، بغداد، 1956.
- عبد الجبار حسن الجبوري، الاحزاب والجمعيات السياسية في القطر العراقي 1908-1958، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1977.
- عبدالرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، 10 اجزاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1988، ج7.
- عبدالرزاق الصافي، كفاحنا ضد الصهيونية، مطبعة الرواد، بغداد، 1977.
- عبدالرزاق مطلق الفهد، الاحزاب الوطنية العراقية التي ظهرت في الفترة 1933 الى عام 1958 ودورها في الحركة الوطنية، دار الجواهري، بغداد، 2010.
- عبداللطيف الراوي، عصبة مكافحة الصهيونية في العراق 1945-1946، دار وهران، دمشق، 1986.
- عزيز سباهي، عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي، 3 اجزاء، منشورات الثقافة الجديدة، دمشق، 2002، ج1.
- فاضل البراك، المدارس اليهودية والارمنية في العراق "دراسة مقارنة"، دار الرشيد، 1984.
- فاضل حسين، الفكر السياسي في العراق المعاصر 1914-1958، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984.
- كاظم حبيب وزهدي الداوي، فهد والحركة الوطنية في العراق، دار الكنوز الادبية، بيروت، 2003.
- كاظم حبيب، يهود العراق والمواطنة المنتزعة، منشورات المتوسط، ايطاليا، 2015.
- مالك سيف، تجربتي في الحزب الشيوعي، دار الوقائع، بيروت، 1974.
- _____، للتاريخ لسان، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983.
- متي عقراوي، العراق الحديث 1936، ترجمة: مجيد خدوري، مطبعة العهد، بغداد، 1936.
- مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، 1972.
- مير بصري، اعلام السياسة في العراق الحديث، جزآن، دار الحكمة، لندن، 2005، ج1.
- مير بصري، رحلة العمر من ضفاف دجلة الى وادي التيمس، اورشليم، القدس، 1991.
- نسيم رجوان، آخر اليهود في بغداد (ذكريات وطن مفقود)، ترجمة: رمضان مهلهل سدخان، الراقد، بيروت، 2016.